اللحن في اللغة العربية :
أسبابه , آثاره ومصنفاته

إعداد

فيصل محمد العجيل

إشراف

الأستاذ أحمد المشهراوي

العام الدراسي 2022-2023

الفهرس

الإهداء 4

الشكر والتقدير 5

المقدمة 6

فرضيات دراسة اللحن 7

فائدة دراسة اللحن 8

تعريف اللحن 8

عوامل وأسباب ظهور اللحن 13

منشأ اللحن باللغة العربية 18

الأدلة التي يستخدمها اللغويون الذين يرون أن اللحن ظاهرة طبيعية في اللغة العربية 18

تطور اللحن من العصر الجا هلي وحتى العصر العباسي 19

أولاً:: اللحن في العصر الجاهلي 19

اللحن في عصر صدر الإسلام 20

ثانياً : اللحن في العصر الأموي 22

ثالثا: اللحن في عهد المأمون 26

آثار اللحن 26

مصنفات اللحن 28

العلاقة بين اللحن واللهجة واللغة 30

أسباب فصاحة بعض القبائل العربية 31

مظاهر الاختلاف اللغوي بين القبائل العربية 32

اللحن في الأصوات 33

أسباب اللحن في الأصوات: 33

طرق علاج اللحن في الأصوات: 34

اللحن في الأبنية 34

اللحن في التراكيب 35

أسباب فصاحة بعض القبائل العربية 35

كتب اللحن التي تم تأليفها 36

جهود العلماء في مقاومة اللحن 39

تصنيفات اللحن 40

اللحن الجلي 40

اللحن الإعرابي 40

اللحن الصرفي 41

اللحن الخفي في الشعر العربي 42
الفرق بين اللحن اللفظي واللحن الكتابي 42
أهمية اللحن اللفظي واللحن الكتابي في اللغة العربية 42
العواقب المحتملة لاستخدام اللحن اللفظي واللحن الكتابي بشكل غير صحيح 43
جهود العلماء وتآليفهم في اللحن 43
تأثير اللحن الخفي واللحن الجلي على المعنى والتعبير اللغوي 44
التصحيف 45
بعض الأسباب التي قد تؤدي إلى حدوث التصحيف في النقل أو السماع 45
طرق لتجنب حدوث التصحيف في النقل أو السماع 46
تأثير التصحيف على المعنى الديني 46
أفضل طريقة للتركيز والانتباه أثناء النقل أو السماع 47
التحريف 47
بعض الأمثلة الأخرى للتحريف غير المتعمد 48
تجنب التحريف 48
وفي الملخص نجد 49
بعض الأمثلة على اللهجات الخاصة واللغات الشاذة التي قد يتجاهلها بعض اللغويين: 50
الأسباب التي تجعل بعض اللغويين يتجاهلون اللهجات الخاصة واللغات الشاذة 51
تأثير لتجاهل اللهجات الخاصة واللغات الشاذة على التراث اللغوي والثقافي 51
تصنيف كتب في اللحن تضبط الصواب من الخطأ في التداول 52
أهمية كتاب "العين" للفراهيدي في تطور اللغة العربية 53
الأبحاث الحديثة التي تناولت تطور اللغة العربية ولهجاتها 54
الخاتمة 55
المصادر 55

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء هذا العمل خالصا لوجه الله و لوالدي رحمه الله

ولكل من ساعدني في إكمال هذا الطريق المضيئ

ولأساتذتي ودكاترتي في الاكادمية العربية الدولية

وكل معلم ومعلمة ساعدني في سير هذا النجاح

ولجميع المسلمين

الشكر والتقدير

أشكر جميع مشرفي ودكاترة الاكادمية العربية الدولية
كما اشكر الدكتورة فاطمة والدكتور عمر والدكتور احمد
وجميع من يعمل في الاكادمية العربيةالدولية الناجحة

المقدمة

اللحن في اللغة العربية هو مخالفة لقواعد النحو والصرف، وقد يكون اللحن جليًا أو خفيًا . اللحن الجلي هو الذي يغير معنى الكلمة أو يجعلها غير مفهومة، أما اللحن الخفي فهو الذي لا يغير معنى الكلمة ولا يجعلها غير مفهومة.

وقد حذر العلماء من خطورة اللحن، وكتبوا مؤلفات في النحو والصرف للحد من انتشاره. ومن أشهر هؤلاء العلماء الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جني.

وقد كان لهؤلاء العلماء وغيرهم دور كبير في الحد من انتشار اللحن في اللغة العربية، وإرساء قواعد النحو والصرف التي ما زالت تُدرس حتى اليوم.

وفيما يلي بعض الأمثلة على اللحن الجلي واللحن الخفي:

- اللحن الجلي: قول "كتاب" بدلاً من "كتاب."
- اللحن الخفي: قول "هذا" بدلاً من "هذا."

كما أن هناك بعض الحالات التي يُعذر فيها اللحن، مثل عندما يكون المتحدث غير متمكن من اللغة العربية أو عندما يكون المتحدث في عجلة من أمره.

وفي النهاية، فإن اللحن في اللغة العربية هو ظاهرة لغوية شائعة، وقد حذر العلماء من خطورتها وكتبوا مؤلفات في النحو والصرف للحد من انتشارها.

فرضيات دراسة اللحن

- أن اللحن ظاهرة لغوية شائعة في جميع اللغات.
- أن اللحن ليس خطأً لغويًا، ولكنه اختلاف لغوي.
- أن اللحن لا يؤثر على فهم اللغة.
- أن اللحن قد يكون له وظائف لغوية معينة.
- أن اللحن قد يتغير بمرور الوقت.
- أن اللحن قد يختلف بين اللهجات المختلفة.
- أن اللحن قد يختلف بين الجنسين.
- أن اللحن قد يختلف بين الفئات العمرية المختلفة.
- أن اللحن قد يختلف بين المستويات التعليمية المختلفة.
- أن اللحن قد يختلف بين الثقافات المختلفة.

فائدة دراسة اللحن

- يساعد في فهم اللغة العربية بشكل أفضل.
- يساعد في التحدث باللغة العربية بشكل صحيح.
- يساعد في الكتابة باللغة العربية بشكل صحيح.
- يساعد في فهم قواعد اللغة العربية.
- يساعد في تحسين مهارات القراءة والكتابة.
- يساعد في تحسين مهارات الاستماع والتحدث.
- يساعد في تحسين مهارات الترجمة.
- يساعد في فهم الثقافة العربية بشكل أفضل.
- يساعد في التواصل مع الآخرين بشكل أفضل.
- يساعد في الحصول على وظائف أفضل.

تعريف اللحن

وردت كلمة ((اللحن)) في اللغة العربية لستة معان: الخطأ في الإعراب, واللغة , والغناء, والفطنة , والتعريض, والمعنى .

1- فاللحن الذي هو الخطأ في الإعراب , يقال منه لَحن في كلامه , بفتح الحاء , يلحَن لحناً , فهو لحانٌ ولحانةٌ , وقد فُسِّر به قول مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري:

منطقٌ رائعٌ وتلحن أحيا ناً وخيرُ الحديث ما كان لحنا

2- وبمعنى اللغة : كقول عمر رضي الله عنه : تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تتعلمون القرآن , يريد اللغة ,

قال الزمخشري : ((تعلموا الغريب واللحن , لأن في ذلك علم غريب القرآن ومعانيه , ومعاني السنة , ومن لم يعرفه لم يعرف أكثر كتاب الله ومعانيه , ولم يعرف أكثر السنن)) .

وكقوله رضي الله عنه : ((أُبيٌّ اقرأُنا, وإنا لنرغب عن كثيرٍ من لحنه)), أي : من لغته.

ومنه قول مجاشع الجُرمي :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامةٌ تبكَّت على خضراء سمرٌ قيودها

صَدوحُ الضحى معروفة اللحن لم تزل تقود الهوى من مُسعد و يقودها

3- ورود ((اللحن)) لترجيع الصوت والغناء , شاهده قول يزيد بن النعمان:

لقد تركت فؤادَك مستجنّاً مطوّقة على فنن تغنىّ

يميل بها, وتركبه بلحنٍ إذا ما عنَّ للمحزون أنّاَ

وقول الآخر :

وهاتفين بشجوٍ , بعدما سجعت ورق الحمام بترجيعٍ و إرنانِ

باتا على غصن بانٍ في ذُرى فننٍ يرددان لحوناً ذات ألوان

4- ويرد للفطنة : يقال منه: لحنتُ لحناً إذا فهمته وفطنته, فلحَن عو عني لحناً , أي : فَهِمَ و فَطِن , و فسَّر به ابن الأعرابي قول الشاعر : ((وخيرُ الحديث ماكان لحناً))، رآه مضارع لَحِن بالكسر .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلّم ((لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته))، أي أفطن وأفصح .

5- وأما مجيئه للتعريض والإيماء , فمنه قول القتال الكلابي :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا ووَحيتُ وحياً ليس بالمُرتابِ

ومنه قول النبي صى الله عليه وسلم للسعدين حين وجَّههما إلى بني قريظة :

((إن أصبتماهم على العهد فأعلنا ذلك , وإن أصبتماهم على غير ذلك فالحَنا لحناً أعرفه , ولا تفُتَّا في أعضاد المسلمين)) .

وأصله أن تريد الشيء وتورّي عنه بآخر, من باب التعريض وفيه مندوحةٌ عن الكذب , ومخرجٌ للمضطهد على اليمين , المكره عليها , ولهذا الغرض أَلَّفَ أبو بكر محمد بن الحسن دريد الأزدي (223هـ - 321هـ) كتابه ((الملاحن)) .

6- واللحن يقال للمعنى والفحوى : كقوله تعالى " ولَتَعرِفَنَّهُم في لَحنِ القَولِ" , أي فحواه ومعناه , وقيل : في نحوه وأسلوبه , وعن ابن عباس : هو قولهم ((ما لنا إن أطعنا من الثواب , ولا يقولون ما علينا إن عصينا من العقاب)) .

أما ابن فارس رحمه الله (ت:395هـ) المولع بالاشتقاق وردّ الكلم إلى أصوله , فيرى أنَّ : ((اللام والحاء والنون : له بناءان يدل أحدهما على إمالة شيء عن جهته , ويدل الآخر على الفطنة والذكاء .

فأما اللحن بسكون الحاء : فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية , يقال : لَحَن لحنا, وهذا عندنا من الكلام المولَّد , لأن اللحن محدَثٌ , لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة .

ومن هذا الباب قولهم : هو طيّب اللحن , وهو يقرأ بالألحان , و ذلك أنه إذا قرأ كذلك أزال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان وفي ترنُّمه. ومنه أيضا , اللحن : فحوى الكلام ومعناه , قال تعالى : "وَلَتَعرِفَنَّهُم في لحنِ القولِ" وهذا هو الكلام المُوَرى به , والمُزال عن جهة الاستقامة والظهور .

والأصل الآخر : اللحَن , وهي الفطنة , يقال : لحِن يلحَن لَحناً وهو لحِن ولاحنٌ , وفي الحديث : لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض.

وبهذا التأصيل ردَّ ابن فارس المعانيَ الستة لكلمة اللحن إلى جذرين لغويين : الإمالة والفطنة.

فاللحن إذن مَيلٌ بالكلام عن سننه وقصده , ولذلك الميل صورتان :

– صورةٌ محمودةٌ مستحسنةٌ : وهي الميل بالكلام عن التصريح ,((وصرفُه بمعناه إلى تعريضٍ وفحوى, وهو محمودٌ عند أكثر الأدباء من حيث البلاغة , وإياه قصد الشاعر بقوله : "وخير الحديث ماكان لحنا")) .

- وصورةٌ مذمومةٌ مستقبحةٌ : وهي صرفه عن سننه الجاري إما بإزالة إعراب أو تصحيف .

كيف ظهر اللحن ؟

نشأ اللسان العربي في جزيرة العرب سالماً من المخالط خالصاً لأهله , وهم في حَلّهم وترحالهم يتناقلونه ملكةً , يأخذها الصغير عن الكبير , قال ابن خلدون ((فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودةً فيهم , يسمع كلام أهل جيله و أساليبهم في مخاطباتهم , وكيفيه تعبيرهم عن مقاصدهم , كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها , فيُلقّنها أولاً , ثم يسمع التراكيب بعدها فيُلقّنها كذلك , ثم لايزال سماعهم يتجدد في كل لحظةٍ , ومن كل متكلم , واستعماله يتكرر , إلى أن يصير ملكةً و صفةً راسخةً , ويكون كأحدهم.

فاللغة العربية – كغيرها من اللغات – عنج ابن خلدون وظيفةٌ لسانيةٌ مكتسبةٌ بالتلقين والمحاكاة , حتى تستقر تدريجيا فتصبح ملكة.

وكانت لغة قريش أفصح لغات العرب وأسمها من شوائب العُجمة , لُبعدهم عن بلاد العجم , ثم يليهم في الفصاحة ((من اكتنفهم من ثقيف , وهذيل, وخزاعة, وبني كنانة , وغطفان , وبني أسد, وبني تميم , وأما من بعُد عنهم من ربيعة , ولخم, وجذام, وغسان , وإياد, وقضاعة, وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة , فلم تكن لغتهم خالصةً من الشوائب تامة الملكة لمخالطتهم الأعاجم, وعلى قدر قربهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم.

وبهذا اللسان العربي الفصيح نطق الرسول صلى الله عليه وسلم, وبه نزل القرآن :

" **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"

" **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193)** عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) "

فهذه الملة – كما قال الإمام الشاطبي – عربيةٌ , ومن أراد تفهُّم القرآن ((فمن جهة لسان العرب يُفهم, ولا سبيل إلى تطلُّب فهمه من غير هذه الجهة)) .

فاللغة العربية وعاءُ العلوم الشرعية , وجاء الاعتناء بها من هذه المكانة , وقد كان في البداية نَقَلَهُ الدين من الصحابة عرباً أقحاحاً لم تشبُ لسانهم عجمةٌ ولا هجنة, ولقد أنزل اللع تعالى القرآن بمعهود العرب في التخاطب , وأسلوبهم وبيانهم مع إعجازه هو دون كلامهم , ففهموه وعقلوا معانيَه , وفسر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما احتاجوا إلى تفسيره منه , شرحاً وبياناً , تقريراً وتفسيراً , تخصيصاً وتقييداص, كما نحدّث بمسائل و أحكام لم تأت في كتاب الله تعالى , ففهموا ذلك منه صلى الله عليه وسلم وعقلوه.

حتى إذا اتسعت الدولة الإسلامية دخل الناس في دين الله أفواجاً , مصداقاً لوعدٍ ربانيٍّ نافذ , ولما دخل في الإسلام غير العرب – لغةً وجنساً – وخفي عليهم بعض أساليب القرآن الكريم و أعاريبه , ومعاني بعض ألفاظه ومقاصدها , بدأ الفساد يدب إلى لغة العرب , وظهر اللحن والتصحيف والتحريف في القرآن والحديث , وقد قيل : إن أول لحن سُمِع بالبادية ((هذه عصاتي)) و إنما ((عصاي)) قال تعالى : ((**هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا**)) , و أول لحن سمع بالعراق : ((حيِّ على الفلاح)) .

عوامل وأسباب ظهور اللحن

واللحن ظاهرة اجتماعية تتداخل في صنعها عوامل عديدة , يمكن أن نبرز أهمها فيما يلي :

1- اختلاط العرب بغيرهم من الأمم والأجناس :

قال ابن الجوزي رحمه الله " إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عربياً, وكذلك جمهور أصحابه و تابعيهم , فوقع في كلامهم ما كان مشهوراً بينهم ,

ثم وقعت مخالطة الأعاجم ففشي اللحن .

فعند تتابع الفتوح الإسلامية اتسعت رقعة دولة الإسلام , وامتد سطانها ليشمل أمماً جديدةً من رومٍ و فرسٍ وغيرهما , ونزل العرب تلك البلاد المفتوحة و اختلطوا بأهلها , وقد كانت ملكة اللسان العربي عندهم صافيةً ناصعةً , فلما فارقوا الحجاز , ((وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم , – والسمع أبو الملكات اللسانية – ففسدت بما أُلقي إليها مما يغايرها , لجنوحها إليع باعتياد السمع)) .

وقد انتقل أبناء هذه البلاد المفتوحة المعتنقون للإسلام إلى المدينة حاضرة الدولة الإسلامية , و كعبة المتعلمين , و إلى مكة قِبلة الصلاة ومهبط الوحي , فحصل اختلاط في بلاد العرب أسهم في تأثر اللغة العربية بعجمة هؤلاء الوافدين , فبدأ اللحن يفسد لسان العرب في عُقر دارهم , فيُحكى أن " عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ على قوم يسيئون الرمي فقرَّعهم , فقالوا نحن متعلمين ! فأعرض مغضباً و قال : والله لخطؤكم في اسنكم أشد عليَّ من خطئكم في رميكم " .

2- اشتغال غير العرب من العجم والموالي بالعلم :

لقد اشتغل العرب الفاتحون بالسياسة و إدارة الدولة عن العام وطلبه , وولي ذلك الموالي والعجم , يقول ابن خلدون : " من الغريب الواقع أنَ حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم , إلا في القليل النادر , وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجميٌ في لغته ومرباه ومشيخته , مع أن الملة عربيةٌ , وصاحب شريعتها عربي , و السبب في ذلك أن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال السذاجة والبداوة , و إنما أحكام الشريعة هي أوامر الله ونواهيه , كان الرجال ينقلونها في صدورهم , و قد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة , بما تلقوه من صاحب الشرع و أصحابه , و القوم يومئذ عرب , لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف و التدوين , و لا دُفعوا إليه , و لا دعتهم إليه حاجة , وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين , فلما بعُد النقل من لدن دولة الرشد فما بعد , احتيج إلى وضع التفاسير القرآنية , و تقييد الحديث مخافة ضياعه, ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد و تعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الأسانيد وما دونه , فصارت هذه العلوم كلها علوماً ذات ملكاتٍ محتاجة إلى التعليم , فاندرجت في جملة الصنائع , وقد قدمنا أن الصنائع من منتحل الحضر و أن العرب أبعدُ الناس عنها , الحضر لذلك العهد هم العجم أو من في معناهم من الموالي و أهل الحواضر الذين هم يومئذ تبعٌ للعجم للحضارة الراسخة فبهم منذ دولة الفرس .

فيرى ابن خلدون أن نقل العلوم الشرعية مرَّ بمرحلتين :

أولاهما : كانت على يد عربٍ حملوا في صدورهم القرآن والحديث , عارفين بمعناهما بقوةٍ طبعيةٍ , وبما تلقوه من الرسول صلى الله عليه وسلم دون تعاطي تعلّمٍ , ولا تعليم .

أما المرحلة الثانية : فجاءت استجابةً لمُستجدات و ظروف اتساع دولة الإسلام , وطُروِّ مسلمين جدد , ليسوا من أهل لسان الشرع , فأوجب ذلك تدوين العلوم وتقنينها , فأصبحت صناعةً , أهل الحضر و العمران أعرفُ بها من أهل البدو , فغلب العجم والموالي عليها , أو من تربى و تعلم على يدهم من العرب , فالعربي نسباً عجميٌ في لغته

ومرباه ومشيخته , كما قال ابن خلدون , و في قوله : ((في لغته ومرباه)) : إضارة إلى تأثير العجم في تربية جيل ذلك العصر , وغلبة لغتهم , لكثرة الجواري و أمهات الأولاد .

و هؤلاء العجم مهما فقهوا في اللسان , و رسخوا في العلم , لم تكن ألسنة بعضهم لتخلص من منطقها الفطري , ولغتها الأم , لأن " الأعجمي المتعلّم في الملة الإسلامية يأخذ العلم بغير لسانه الذي سبق إليه , و من غير خطه الذي يعرف ملكته " .

فهذا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ) , أجلُّ أصحاب الكسائي , (ت 172 هـ) , دخل يوماً على الرشيد , فتكلم بكلامٍ لحن فيه مراتٍ , فقال جعفر بن يحيى البرمكي : إنه قد لحن يا أمير المؤمنين ! , فقال الرشيد : أتلحن ! , فقال الفراء : يا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو الإعرابُ , وطباع أهل الحضر اللحنُ , فإذا تحفَّظتُ لم ألحن , و إذا رجعت إلى الطبع لحنت ! .

3- إهمال النقط والشكل في اللغة العربية :

لقد كانت سليقة العرب و سلامة لغتهم تغنيان عن نقط الحروب وشكلها , فلم يعرفوا النقط ولا الشكل , وحين دخلت الأمم الجديدة وبدأ الفساد يدب في اللغة , خافوا عليها من الاندثار فوضعوا النقط والتشكيل : يُروى أن زياد ابن أبيه بعث إلى أبي الأسود الدؤلي رحمه الله (ت 69هـ) , يقول : " يا أبا الأسود , إن هذه الحمراء – يقصد العجم – قد كثرت و أفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئاً يُصلح به الناس كلامهم ويُعربون كتاب الله " .

4- أصل وضع اللغة العربية :

هذا سببٌ ذاتيٌّ في رأي حمزة بن الحسن الأصفهاني رحمه الله (280هـ – 360هـ) فوقوع التصحيف – وهو من اللحن – في اللغة العربية , لأنَّ ((الذي أبدع صور حروفها لم يضعها على حكمة , ولا احتاط لمن يجيء بعده , و

ذلك أنه وضع لخمسة أحرف صورةً واحدةً , وهي : الباء والتاء والثاء والنون , وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرفٍ صورةً مباينةً للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل)) .

وهذه الملحوظة التي أوردها الأصفهاني و إن كانت صحيحةً في ظاهرها , إلا أنها كلمة حقٍّ ربما أريد بها باطلٌ , وربما تلقفها ذو هوىً شعوبيٍّ , هدفه التنقيص من العرب ومن لغتهم , ولا عجب إن قالها الأصفهاني فقد رُمي بالشعوبية ومحبةِ قومه الفرس ولغتهم , قال عنه القِفطي : "كان ينسب إلى الشعوبية , وأنه بتعصب على الأمة العربية " . وله كتاب ((الموازنة بين العربي والعجمي)) تعصب فيه للفارسية على العربية .

ويمكن أن نُرجع ظهور اللحن كذلك إلى عوامل أخرى تؤدي عادةً إلى تطور اللغة عند كل الشعوب , منها : الاختلاف في نطق الحروف من جيلٍ إلى جيل ومن شعبٍ إلى شعبٍ : (صعوبة نطق الحاء و العين عند غير العربي , مثلاً) .

إهمال أولياء الامور تصحيح أخطاء الأطفال اللغوية مبكراً : مما يؤدي إلى نشوئهم على الخطأ فيصعب نقلهم عنه , كمل قيل :

إن الغصون أذا قوَّمتها اعتدلت ولن تلين إذا قومتها الخشبُ

اتخاذ المربيات من العجم , وعدم مراقبة أولياء الأمور لبنيهم في أطوار التنشئة الأولى : وقد ظهرت بوادرُ تأثير ذلك في فجر الدولة الإسلامية حين كثُرت الفتوح وفاض السبي , فاتخذّ الناس الخدم والجواري , وكُنَّ المربيات في البيوت , فأخذ الصغار من لغتهن , و اختلط المأخوذ مع الفطريّ , ففسدت الملكة , على حين غفلةٍ من الآباء , و أكثر ما ظهر فيه ذلك أولاد الأعيان , من ملوكٍ و أمراء , فهذا معاوية رضي الله عنه يكتب إلى زياد يريد عبيد الله ابنه, فلما قدم عليه وكلّمه وجده يلحن , فردّه إلى أبيه و كتب إليه يلومه يقول له : " أمثل عبيد الله يضيع " ! و قد كانت أم عبيد الله فارسية .

ودخل رجلٌ من أشراف قريش على الوليد بن عبد الملك يشكو ختنه (صهره) , فقال له الوليد : من خَتَنَكَ ؟ قال الرجل : فلانٌ اليهودي ! , فقال : ويحك , ماتقول ؟ قال : لعلك إنما تسأل عن خَتَني يا أمير المؤمنين , هو فلان ابن فلان .

وكان عبد الملك بن مروان يتحسر لحال الوليد هذه ويقول : أضرَّ بنا في الوليد حبُّنا له , فلم نلزمه البادية ! , إذا كان الحريصون على تربية أولادهم يرسلونهم إلى البوادي , يشبون مع البدو , رعاة الشِّيح والقيصوم , يتعلمون منهم لغتهم ناصعةَ سالمةَ من الشوائب .

و الوليد لم يُشبه أباه في الفصاحة , فعبد الملك رابع أربعة قال عنهم الأصمعي : ((أربعة لم يلحنوا في جدٍّ و لا هزل : الشعبي و عبد الملك بن مروان, والحجّاج بن يوسف وابن القرّيَة , والحجّاج أفصحهم)) .

ويكفيك في وصف خطر ما وصل إليع اللحن في ذلك العصر , قولة الأصعمي هذه , حيث أصبح اللذين لا يلحنون يعدون على أصابع اليد الواحدة .

والمجتهدون في تربية أولادهم كانوا يبالغون في مراقبتهم في مختلف مراحل التعليم حتى لا تصيبهم شائبةٌ في اللسان أو الفكر , كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يضرب ولده في اللحن , و روي مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ,

وكان المؤدبون بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة قالسلام , يضربون على الخطأ في العرض واحدةً على اللحن ستّاً .

واليوم تلعب هيمنة اللهجات العامية الدور الأساسي في العبث بالفصحى وسومها سوء العذاب , فلغة الضاد في مجالسنا اليوم مجهولةٌ منكرةٌ غريبةُ , متكلمها كعربيِّ شِعب بُوان .

منشأ اللحن باللغة العربية

- اختلاف اللهجات العربية: تعد اللغة العربية من اللغات التي لها العديد من اللهجات، والتي تختلف في نطق بعض الحروف والكلمات. فعلى سبيل المثال، يتم نطق حرف القاف في بعض اللهجات العربية مثل اللهجة المصرية بشكل مختلف عن نطقه في اللهجة السعودية. وهذا الاختلاف في النطق أدى إلى نشوء اللحن في اللغة العربية.
- تأثير اللغات الأخرى: تأثرت اللغة العربية بالعديد من اللغات الأخرى، مثل اللغة الفارسية واللغة التركية، والتي أثرت على نطق بعض الحروف والكلمات العربية. فعلى سبيل المثال، يتم نطق حرف الثاء في اللغة العربية بشكل مختلف عن نطقه في اللغة الفارسية. وهذا الاختلاف في النطق أدى إلى نشوء اللحن في اللغة العربية.
- تطور اللغة العربية: تطورت اللغة العربية عبر الزمن، وتغير نطق بعض الحروف والكلمات مع مرور الوقت. فعلى سبيل المثال، كان يتم نطق حرف الجيم في اللغة العربية القديمة بشكل مختلف عن نطقه في اللغة العربية الحديثة. وهذا التغير في النطق أدى إلى نشوء اللحن في اللغة العربية.

إذاً، فإن نشأة اللحن في اللغة العربية ترجع إلى عدة عوامل، منها اختلاف اللهجات العربية، وتأثير اللغات الأخرى، وتطور اللغة العربية عبر الزمن.

الأدلة التي يستخدمها اللغويون الذين يرون أن اللحن ظاهرة طبيعية في اللغة العربية

يستخدم اللغويون الذين يرون أن اللحن ظاهرة طبيعية في اللغة العربية الأدلة التالية:

- اللحن موجود في جميع اللغات الحية، وليس في اللغة العربية فقط.
- اللحن لا يؤثر على فهم معاني الكلمات والجمل.
- اللحن هو نتيجة طبيعية لتطور اللغة العربية.
- اللحن لا يعتبر خطأ لغويًا.

ويرى هؤلاء اللغويون أن اللحن هو ظاهرة طبيعية في اللغة العربية، وأن اللغة العربية لغة حية تتطور باستمرار، وأن اللحن هو أحد مظاهر هذا التطور. كما يرون أن اللحن لا يؤثر على فهم معاني الكلمات والجمل، وأن اللحن لا يعتبر خطأ لغويًا

تطور اللحن من العصر الجا هلي وحتى العصر العباسي

اختلف الباحثون في نشأة اللحن، إذ ذهب بعضهم إلى أن بدايات اللحن الأولى كانت في العصر الجاهلي.

بينما ذهب آخرون إلى القول بنشأته في عصر صدر الإسلام والفتوحات الإسلامية. وهنا لأبدّ من وقفة نتتبّع فيها نشأة اللحن وتطوره،عبر العصور المختلفة.

أولاً : اللحن في العصر الجاهلي :

ليس من السهل القول بوجود اللحن في العصر الجاهلي لأن معظم أخبار العصر الجاهلي تعتمد على الظن ،

خاصة وأن اللغة كانت لها مستويات متعددة , تختلف باختلاف القبائل ، وقد ورد أن طرفة بنالعبد قال :

يا لكِ مِنْ قُبّرَةٍ بمعمرِ خلالكِ الجوّ فبيضي واصفِري

قد رُفِعَ الفَخُّ، فماذا تَحْذَري؟ ونقّري ما شِئْتِ أن تُنقّري

قد ذَهَبَ الصّيّادُ عنكِ، فابشِري، لا بدّ يوماً أن تُصادي فاصبري

فلو تقدّمت دراسة النحو لوصفت عبارة طرفة باللحن لأن الواجب أن يقول

(تحذرين) . ومن اللحن قول النابغة:

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش ، في أنيابها السم ناقع

قال عيسي بن عمر الثقفي : أساء النابعة وكان الوجه أن يقول ناقعاً ليكون حالاً إذ جاء نكرة بعد معرفة.

قال الزبيدي: "ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها ، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجاً واقبلوا إليه أرسالاً، واجتمعت المتفرقة، واللغات المختلفة ففشي الفساد في اللغة العربية (اختلف الدارسون في وقوع اللحن في الجاهلية أكان لحناً أم لم يكن ؟ وأكبر الظّن أنه قد وقع شيء منه. وإن ذهب أكثر الدارسين إلى أنّه لا لحن فيالجاهلية. لأنهم يعدونه مما ينافي الفصاحة , ويعملون على توجيه هذا اللحن, فيسمونه لغة شاذة أ نادرة ولا شك أن أمثال هذا قد ظهر كثيراً في لغات القبائل التي تسكن في أطراف الجزيرة العربية.

يكاد يجمع القدامى على أنه لا لحن في الجاهلية ويحددون ظهور اللحن بحدود ظهور الإسلام، أو بعده بقليل

، يقول أبو بكر الزبيدي: "فاختلط العربي بالنبطي والتقي، والحجازي بالفارسي و دخل الدين أخلاط الأمم

وسواقط البلدان، فوقع الخال في الكلام وبدأ اللحن في ألسنة العوام" . وذهب مذهب القدماء مصطفي صادق

الرافعي حيث أنه يعتبر اللحن ظهر بعد ظهور الإسلام ولا لحن في الجاهلية وهو من العلماء المحدثين. وفي

الجانب الآخر رأي كما ابراهيم : "إن الذي يدل على اعتبار اللحن قد استخدم لفظه في الجاهلية، بدليل

تخطئة النحاة للنابغة وطرفة بن العبد" .

اللحن في عصر صدر الإسلام

في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ظهرت طائفة من الموالي والعبيد الذين لا ينتسبون إلى أصل عربي، وتعلموا اللغة العربية محاكاة .وتقليدًا، غير أن ألسنتهم لم تكن تنطق بعربية خالصة، فكانت لكناتهم الأعجمية تسير على هذه الألسن، ومن اللحن

كان اللحن في هذا العصر ظاهرة تنفر منها الطباع، ولا تستريح إليها النفوس؛ لأنها إخلال بسلامة اللغة؛ وتحطيم لمقاييسها . وامتد أثره .إلى القراءات القرآنية

ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم قرأ رجل فلحن حيث قال: "أرشدوا أخاكم" في رواية أبي الدرداء، وفي رواية أخرى، ذكرها صاحب كتاب الخصائص: "أرشدوا أخاكم فقد ضل" .

يعلق الرافعي على هذا الحديث مستدلًا به على أن أولية اللحن كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: "فلو كان اللحن معروفًا في العرب قبل الإسلام مستقرا الأسباب لجاءت العبارة على أن ذلك اللحن كان أول لحن سمعه أفصح العرب

وروى الجاحظ "أن أول لحن سمع في البادية، هذه عصاتي بدل عصاي، وأول لحن سمع في العراء، حي على الفلاح بكسر الياء بدل فتحها .

ويروي عاصم أيوب: "جاء أبو الأسود إلى زياد وهو أمير البصرة، قال:

إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وفسدت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع

للعرب ما يعرفون به كلامهم؟ . وسأل أبو الأسود: من أين لك هذا؟ قال: لفقته حدوده من علي بن أبي طالب

ذكر أبو الطيب اللغوي أن الخليل قال لم يزل أبو الأسود ضنينًا بما أخذه عن علي عليه السلام حتى قال له زياد: قد فسد لسان الناس، وذلك لأنهم سمعا رجلاً يقول: (سقطت عصاتي) فدافعه أبو الأسود بقوله (عصاي) .

وعن مأخذ أبي الأسود تقويم اللسان من سيدنا علي ذكر: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة، فقلت ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد لمخالطة هذه الحمراء– الأعاجم– فأردت أن أضع لهم شيئًا يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقى إليّ الرقعة وفيها مكتوب (الكلام اسم وفعل وحرف) الاسم ما أنبأ عنه المسمى، والفعل ما أنبأ به والحر فما جاء لمعنى.

ولما اتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفتحت الدولتان فارس والروم، امتد سيل العجمي على بناء اللغة العربية، فأحدث فيها شرخًا جعله يوشك على الانهيار، فمن أمثلة ذلك أن عمرًا مر على قوم يسيسون الرمي، فقرضهم، فقالوا: "إنا قوم متعلمون" فأعرض غاضبًا وقال: "والله

"لخطأكم في لسانكم أشد من خطأكم في رميكم"

فقد شدد سيدنا عمر على وقوع اللحن وأمر بجلد كل من يقع منه اللحن وحرمانه من رزقه وتعذيبه فقد روي أنه ورد إلى عمر رضي الله عنه كتاب أوله :

فَكَتَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "السلام عَلَيْكُمْ: أما بعد، فأَقْبَلْ كاتِبُكَ الصَّادِقُ وَأَخْرَجَ عَنْهُ سَوْطًا وَأَخَرَّجَ عَنْهُ صَنَدَلًا صَنَعَهُ سَنَةً."

سمِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "رَحِمَ اللهُ إِمْرَأً سَمَحًا مِنْ لَسَانٍ."

وَمَرَّ عَرَضٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلى رَجُلٍ يَرْمِي النَّاسَ فَقَالَ لَهُ: "(أَسْتَأْذِنُ (فَقَالَ) "سوء الله عَشَانِي" حَيْثُ جَاءَ الله. وَنَلَاحًا أَيدَعُوهَا إِلَى الْأَسْبَابِ فِي قَوْلِ النَّحْوِ.

وَمَمَا اتَّفَقْتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ لِنَا أَنَّ الْقُرْآنَ كَانَ مِنْ إِسْنَادِ الْعُلَمَاءِ وَالْخَوَاصّ مِنْ مَنْ عَلَى الْمَذْهَبِ.

وَكَلَّفَ الشَّاعِرُ سَحِيمٌ الْحِبَابِيُّ وَالْمُشَيَّدُ بِعُبَيْدٍ ضَبَّاقًا بِنَاسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْعَرُ أَنَّهُ يُقْبِلُ رُوحَهُ فَيَقُولُ: "لا حَاجَةٍ لِي فِيهِ."

ثانياً : اللحن في العصر الأموي

أصبح اللحن قضية ذات خطر كبير في عهد الدولة الأموية وذلك لاتساع الدولة واختلاط العرب بالأعاجم من جراء الحرب والخدمة والمعايشة. فقد شاع اللحن في ذاك العصر، وتصدي إليه البلغاء من الخلفاء والأمراء، كعبد الملك والحجاج والناس يومئذ تتعاير به وكان مما يسقط الرجل في المجتمع أن يلحن حتى قال عبد الملك عندما قيل له : "أسرع إلى رأسك الشيب" قال: "شيبني ارتقاء المنابر، مخافة اللحن " .

وكان يقول: "إن الرجل يسألني الحاجة فتستجيب نفسي له بها، فإذا لحن انصرفت نفسي عنها " .

وكان يرى اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس.

وكان الحجاج يُضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة، وأحد الأربعة الذين اشتهروا بالفصاحة وتجنّب اللحن وكان الحجاج من الخطباء والبلغاء، وكان في طبعه التقزز من اللحن، أن يقع منه أو من غيره، فإذا وقع منه حرص على ستره وإبعاد من اطلع عليه.

كان الحجاج بن يوسف من بين أولئك الذين شهد لهم الأصمعي بالفصاحة، حيث قال: "أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل، الشعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرية والحجاج أفصحهم" . وقد روي أن هند بنت أسماء بن خارجة لحنت وهي عند الحجاج، فقال لها: "أتلحنين وأنت شريفة من بيت قيس؟" فردت عليه بقولها: "أما سمعت قول أخي مالك لامرأته الأنصارية؟" قال ما هو؟ قالت:

منطقٌ صائبٌ وتلحن أحياناً وخير الحديث ما كان لحناً .

لم يكن اللحن مقصورًا على لحن اللسان عند المتحدث في مقامات الكلام المختلفة، بل تجاوز ذلك إلى القرآن الكريم نفسه. ولم يقع اللحن في القراءة من الأعاجم وحدهم بل شاركهم في ذلك من ولدوا في بيئة عربية ونشأوا في أحضان العرب وألفوا لحنهم، فكان الخطب جللًا والمصيبة بالغة، حيث وقع الفصحاء والبلغاء في شركه، وانحرفت ألسنتهم في مجال قراءة القرآن الكريم عن جادة الصواب.

كان لخالد بن يزيد بن معاوية أخ فجاءه يومًا فقال: إن الوليد قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره، وعبد الملك مطرق، فرفع رأسه وقال: أفي عبد الله تكلمتني وقد دخل عليّ فما أقام لسانه لحنًا ! فقال خالد: أفعلى الوليد تقول ! ! فقال عبدالملك إن كان الوليد يلحن فإن أخاه خالدًا – في كلام مطول.

ونقلوا عن عبدالعزيز بن مروان: الأمير الأموي المعروف، وهو أخ عبدالملك، محاربة اللحن على أن عبدالعزيز هذا أفصح الناس وكان يعظي على العربية الفصيحة ويحرم اللحن حتى قدم عليه زوار من أهل المدينة، وأهل مكة من قريش، فجعل يقول للرجل منهم: من أنت؟ فيقول من بني فلان، فيقول للكاتب أعطه مائتي دينار حتى جاءه رجل من بني عبد الدار فقال من أنت فقال من بنو عبدالدار فقال: تجدها في جائزتك، وقال للكاتب أعطه مائة دينار.

وكمّل بيانه حتى لو كان اللاحنون أصحاب حق، وطلاب عدل، وكان اللحن ذنب لا يغتفر وجرم لا يكفر.

والواضح من هذه الروايات أنها جاءت عن شخصيات لها مكانتها في العصر الأموي، سواء كانت في حضرتها أو رويت عنهم.

وبالمقابل فإن الفصاحة تدل على الشرف الذي يستحقه الفقير والغني، كما هو واضح في أسلوب الإعجاب الذي يقرر له الأصمعي، هذا ويختلف عن الشعبي وعبد الملك والحجاج وابن القرية.

ثالثاً : اللحن في العصر العباسي

في العصر العباسي صار اللحن قضية بارزة، حيث أخذ العيب باللحن ينتشر، وشددوا على الذين يلحنون بالحث من شأنهم أمام أعين منافسيهم ومعاصرينهم، ومما يذكر في هذا الصدر على سبيل المثال حكم يونس بن حبيب والذي ينقل عنه سيبويه اللحن وكثرة الطعن فيه ووصف بأنه (كان يكذب ويلحن ويكسر) أي لا يقيم وزن العروض وكذلك يروي معاصرو حماد الرواية مثال مروان بن أبي حفص. وصفه بأنه لحنه لحانه، مما حمل حماد على أن يبين له عذره عنده ذلك، حيث قال: أي حماد، يا حماد، يا أخي أنا رجل أحكم العامة وأتكلم بكلامها . وفي رواية أخرى أن الكميت الشاعر رفض أن يملي أشعاره على حماد، لأنه فشا لحنه. ويقول صاحب "الفهرست" "إن حمادا كثيرًا ما يحلن" وإلى جانب حماد، يوضع معه كوفي آخر وهو جناد بن واصل في مرتبة واحدة، وكان يونس لا يعد كليهما شيئًا.

ويحملها بصري آخر تبعه تصحيح الروايات الكوفية وهو التوزي.

فإذا نسب إلى جناد اللحن، فقد يجوز أن تكون هذه الطعون لا وجه لها، تمامًا كما هو الرأي في حماد . أما أن علماء الكوفة كانوا أيضًا يعنون على النقيض من ذلك بمسائل سلامة اللغة وصحتها، يبدوا للعيان من شعر الهجاء الذي قيل في حفص بن ودعة الذي كان يعد من أصحاب حماد الراوية، ونسب إليه نغمة الزندقة لسوء سلوكه.

وكان حفص قد طعن في شعر المرقش ورمى باللحن فسخر منه من أجل ذلك شاعر كوفي– يختلف الرواة فيه بين شريكه حماد بن عجرد أم مساور الورّاق أو البرزخات بالأبيات التالية وذلك لأنه طعن في شعر المرقش:

هون في شعر المرقش بيبلش لقد كان في عينيك يا حفص شاغل

أولاً اللحن في عهد هارون الرشيد

ازدهرت علوم العربية في عهد هارون الرشيد وقد اقترنت بأسماء كبار علماء الأمة كالاصمعي والفرّاء والكسائي وأبي عبيدة.

.وقد كان الخليفة ظلاً ظليلاً وسيدًا جوادًا على الشعراء والعلماء والأدباء

وكانت لغة الدواوين هي القدوة المثلى والأنموذج الرفيع، فقد قال الرشيد يومًا لبنيه: "ما ضر أحدكم لو تعلّم من العربية مايصلح به لسانه أيسر أحدكم أن يكون كلامه أو لسانه كلسان عبده أو أمته.

ودخل الفرّاء يومًا على الرشيد، فتكلم بكلام لحن فيه، فقال أحد الجالسين: يا أمير المؤمنين إن طباخ أهل الحضر ألحن، فأستحسن الرشيد كلامه وكان الرشيد مما تعجبه غناء المدائح في الزلّات إذا ركبها وكان يتأذى من فساد كلامهم ولحنهم فقال: قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرًا يغنون فيه، فوجه الرشيد أبا العتاهية، وهو في الحين صنع لهم زهديته التي أبكت الرشيد حين سمعها وهي:

"نُحْ على نفْسِك يا مِسْكينُ إنْ كنتَ تنوح لتَمُوتَنَّ وإنْ عُمِّرْتَ ... ما عُمِّر نُوح"

وينقل الرواة الكوفيون أن الذي حمل الكسائي أيضًا على تعلم النحو هو تعييره باللحن.

إذ قال: ((قد عييت) يعني تعبت، وكان ينبغي أن يقول: قد أعيت، لأن الثلاثي عي من منه الأمر ولم يقدر على إتمامه.

ففي عهد الرشيد الذي عاصر الفترة الأخيرة من القرن الثاني، أصبحت إجادة الفصحى صناعة يحث الرشيد أبناءه على الأخذ منها بما يصلح اللسان كيلا يكونوا كمن يخالطونهم من العبيد والإماء في اللحن والخطأ وإن كانوا يلحنون في حياتهم العادية ولم يروا ذلك عيبًا يغض من شأنهم.

كما ذكر أحد الشعراء للرشيد بيت الرجز التالي في وصف حسان

كأن أذنيه إذا تشوف قادمة أو قلما محرفا

وهو خطأ سرعان ما صححه الخليفة، حتى اقترح عليه وضع (تخال) مكان (كأن) وشاعر آخر نابه الذكر في هذا العصر، وهو مسلم .بن الوليد يفتخر بأنه ابتدأ لفظ (يزيد) جمع تكسير

أيا يزيد, واللحن في أشعار قصر الخليفة، أقل منه في أشعار المناسبات والأعياد، كما نراه في أشعار البصرة ختام القرن التالي.

وقد أثر اختلاف الأحوال لاسيما الانتقال إلى حضارة المدن أثرًا غير يسير في اللغة يبدوا ذلك في اختلاف اللغة الأدبية في أوائل العصر العباسي كما في شعر بشار وأبي العتاهية وابن عباس وابن الأحنف حيث كان اختلاف كبير من حيث صوغ القوالب، وتركيب الجمل والمادة اللغوية وطرق التعبير، عن لغة شعر البادية، ولكن عربية الدولة قد احتفظت بالتصرف الإعرابي وبقواعد الإعراب والصرف

احتفاظًا تامًا من حيث بنائها الحقيقي، وعلى النقيض من ذلك كانت اللغة الدارجة، التي كانت تتفاهم بها الطبقات الوسطى والدنيا من سكان المدن منذ نشوئها في عصر الفتوحات الإسلامية الأولى، تعد عربية مولدة في نظر التاريخ اللغوي، وقد أخذت هذه العربية المولدة تكتسب مناهج جديدة بسبب التغيرات السياسية والاقتصادية التي أحدثها سقوط الدولة العربية. وقد أحدثت العربية المولدة كثيرًا من التغييرات الصوتية، مثل تغيير الصاد بالسين (الصراط – السراط) و (صديق– سديق) أو الصاد بدلاً عن السين (صرح وسرح) .

ثانيًا: اللحن في عهد المأمون

لقد نهضت الحياة الثقافية في عهد المأمون في مختلف نواحيها ، تجلى ذلك في الشعر وعلوم اللغة والدين والكلام. نهضة تسوغ تسمية هذه المرحلة بالعصر الذهبي للأدب العربي.

فما روي عن مواقف اللحن في القرن الأول الهجري إنه ظاهرة يستحق مرتكبها الزجر والإنكار،

كما يستحق من يبرأ منها الثناء والشكر والاستحسان.

فإذا ما تقدم الزمن إلى القرن الثاني الهجري وخاصة النصف الثاني منه وما تلاه، أصبح ما كان إحساسًا بالخطر خطرًا حقيقيًا ملموساً, وكذلك ما كان مستذكرًا من مواقف وكلمات تذكر فتتنكر صار أمرًا شائعًا بين الناس،

وترتب على ذلك نشاط علمي متنوع ففي رواية اللغة، رحل العلماء للبادية وانصرفوا عن الحضر بعد أن شاع فيه اللحن وفي الدراسة اللغوية نشأت حركة تنقية اللغة التي بدأت في هذه الفترة بكتاب الكسائي ما تلحن فيه العامة" نهاية القرن الثاني الهجري

آثار اللحن

كان لظهور اللحن في الوسط العربي آثار سلبية، شوهت السليقة العربية والذوق السليم، فاستسيغ نطق ما لا ينطق به في الكلام العربي وقواعد لغته، مما دفع العلماء إلى التفكير في كيفية صون لغة القرآن من التحريف والتزييف، فانبعث منهم إلى هذه المهمة فأصبحت آثارًا إيجابية خدمت اللغة العربية خير خدمة.

فقام أبو الأسود الدؤلي (ت 69 هـ) بنقط المصحف الشريف "نقط إعراب"، بمداد يخالف مداد الكتابة في مواضع من الحرف الأخير ، في كل كلمة تختلف باختلاف الفتحة والكسرة والضمة، ليحفظ للغة القرآن إعرابها، ويصون جمالها من ظاهرة اللحن التي صارت تنتشر. وتُسمَع في كتاب الله وعلى ألسنة الناس .

ثم أتمّ عمل أبو الأسود فيما بعد تلميذه نصر بن عاصم الليثي (ت 89 هـ) بنقط المصحف الشريف؛ نقّط المعجم لّما احتاج الأعجمي إلى علامة يفرق بها بين الصوت والصوت الآخر المشابه له خطاً والمخالف له نطقًا مثل: (ج، ح، خ)، ونحو ذلك , ولكنها ربما التبست نقطة المعجم بنقطة الإعراب، مما جعل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) يغير نقطة الإعراب بشكل مأخوذ من الحروف فالفتحُ شكلةٌ مستطيلةٌ فوق الحرف, والكسرة كذلك تحته، والضم واو صغرى فوقه، والتنوين زيادة مثلها, وبه ضُبط النطق السليم والقراءة الصحيحة لألفاظ العربية , وتلاوة المصحف الشريف ، واكتملت الصورة اللفظية بنقطها المعجمي في مفرداتها، وشكلها الإعرابي في بنائها وتركيبها النحوي على يد الفراهيدي (175هـ)، ثم جاء دور تلميذه سيبويه (ت 180هـ) في موسوعته النحوية "الكتاب" والذي استطاع أن يجمع فيه القواعد ويرتبها، ويعقد أبوابًا يجمع فيها أشقاءها من المسائل النحوية، فاعتبر بذلك الكتاب أول كتاب لتدوين النحو العربي وصل إلينا بهذه الصورة الكاملة، والتي ضبطها باستقراء كلام العرب واستخراج المنوال الذي يبنون عليه كلامهم ويزنون به لغتهم، ومن شاء أن يبني بعدهم على منوالهم فليفعل، "وما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب.

وهي جهود جبارة وآثار إيجابية كانت الانطلاقة فيها بسبب ظاهرة اللحن، حتى قيل عن إمام النحاة سيبويه (ت 180 هـ) أنه طلب النحو بسبب قصة لحن، حتى كان من شأنه ما كان، ووضع للنحو ديوانا، وهي الأرضية التي بنيت عليها الحركة الفكرية، وأنشئت المدارس النحوية في البصرة والكوفة وغيرهما.

أضف لهذا وجود أثر نفعي هو حركة جمع اللغة وتدوينها في معاجم تحصي هذا الرصيد اللغوي المكنون في اللسان العربي بجميع أطيافه وقبائله وقراه، فقام بذلك جمع من العلماء، على رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، هذا العبقري الفذ الذي درس اللغة على مستوى الصوت، والحرف والمقطع، والعروض، والكلمة، والمعجم، والتركيب، النحو، فاخترع للغة معجما شاملا سمّاه "العين" ووضع للنحو قواعد جعلت منه علماً قائماً، نشره تلامذته من بعده فصار عمله مصدرا للمعاجم اللغوية والمدارس النحوية من بعده، وأصبح في وسعهم أن يحفظوا كيفية اللغة من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا . فاقتدى به من بعده وجمعوا معاجم للغة كابن دريد (ت

321هـ) بكتابه "الجمهرة" وقصيدته "المقصورة" أحصى كمًا هائلاً من المادة اللغوية و المفردات المعجمية، وهو لا يقل شأنًا عن الخليل كما يقول المسعودي:" انتهى في اللغة، وقام مقام الخليل فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب في الشعر كل مذهب.

واشتملت مقصورته على كثير من الحكم والأمثال والمعلومات التاريخية والمفردات اللغوية في باب المقصور قال ابن هشام اللخمي: وقد حفلت مقصورة ابن دريد بثلث المقصور في اللغة والعمل نفسه قام به أحمد ابن فارس (ت 395هـ) بكتبه – مقاييس اللغة، والصاحبي في فقه اللغة، ومجمل اللغة – هذا الأخير هو أول معجم رتبت مفرداته ترتيبًا ألفبائيًا، فوضع اللبنة الأولى في صرح عمل المعجمات بهذا الترتيب، الذي يضبط المفردات اللغوية بدقة، ويسهل الطريق على الباحث في المعجم، وهي الطريقة التي اعتمدت واتبعت في وضع المعاجم إلى اليوم.

وأخذاً بالأحواط , قصروا بناء القاعدة القياسية على لسان قبائل معينة حصرها السيوطي في قبيلة " قيس وتميم , وأسد , وهذيل , وبعض كنانة , وبعض طيِّيء" , و ذلك لبعد هذه القبائل عن الاحتكاك بالعجم والاختلاط باللسان الأجنبي الدخيل الذي وَرَّث اللحن .

مصنفات اللحن

إذا كانت ظاهرة اللحن دفعت جمعا من– علماء النحو– إلى القيام بوضع الضوابط والقوانين القياسية التي على أساسها يكون الكلام صحيحا مستقيما والمعنى سالماً مفهوما، فإن بعضهم الآخر– من علماء المعاجم– قام باستقراء وتتبّع لكلام العرب، جمع مفرداته في معاجم محفوظة لتكون ذخيرة ورصيدا مصونا، وكنزا مكنوزا، لمن جاء بعدهم ينتفع به دون تعب ولا نصب، وفريقا ثالثا–علماء التنقية– قام هو الآخر بمهمة التأليف والتصنيف في ظاهرة اللحن، لحصرها وحفظ اللغة الفصحى من عدواها ورطانة شؤمها، فبذل جهدا لا يقل شأنا عن جهد سابقيه، إذ ألف بعضهم مصنفا يجمع فيه لحن العوام، ويبين الصواب من الخطأ في الكلام، وذلك مثل الكسائي (ت 189هـ) بكتابه "ما تلحن فيه

العامة"، والفراء بكتابه "البهاء فيما تلحن فيه العامة للفراء"، وأبي عبيد بكتابه "ما خالفت العامة فيه لغات العرب" والسجستاني (ت 255هـ) بكتابه "لحن العامة"، وغيرهم.

وألف البعض الآخر في لحن الخاصة من أهل العلم والثقافة، كأبي هلال العسكري (ت 395هـ) بكتابه "ما تلحن فيه الخاصة"، والحريري بكتابه: "درة الغواص في أوهام الخواص" وغيرهما، وبعضهم بين الخطأ من الصواب عموما كابن السكيت (ت 244هـ) في كتابه "إصلاح المنطق"، وابن قتيبة (ت 276هـ) في "أدب الكاتب"، وقد أحصى لنا عبد الفتاح سليم في كتابه "موسوعة اللحن" أزيد من سبعين مصنفا في هذا الشأن، ورتبها ترتيبا زمنيا حسب وفاة أصحابها بداية من القرن الثاني الهجري إلى العصر الحديث، وهي مصنفات جلها موجود، وبعضها مفقو لم يعثر المؤلف عليه.

المنهج المتبع في تصنيف اللحن

نهج مصنفو هذه الكتب نهجين من حيث ضوابط الخطأ والصواب:

أ- فريق متشدد وقاف عند النص المسموع المطرد يجعله ضابطا للصواب، وما خالفه فهو لحن وخطأ، وإن سمع من عربي يحتج بعربيته فهو شاذ أو قليل يحفظ ولا يقاس عليه.

من أهل هذا النهج: الأصمعي، والسجستاني، وثعلب، والزبيدي، والحريري، والجواليقي، وابن الجوزي، وغيرهم، فمثال: يقول السجستاني: كان الأصمعي يقول أفصح اللغات ويلغي ما سواها . . .،فهو يقول: حزنني الأمر يحزنني ، ولا يقول: أحزنني ((يحزنني))، قال أبو خاتم : وهما جائزان ,لأنّ القرّاء قرؤوا : لا يحزنهم الفزع الأكبر و(لايحزنهم) , فالأصمعي لا يجيز أحزن يحزن مع وروده.

ب- فريق ميّسر متساهل يقبل ما سُمع ولو قلَّ أو ندر , نكر منهم : أبا زيد الأنصاري , وابن مكة الصقلي , و ابن السيد البطليوسي , وابن هشام اللخمي , يقول أبو حاتم السجستاني : أبو زيد يجعل الشاذ والفصيح واحداً ,

فيجيز كل شيء قيل أي سم , وأفرد ابن مكة الصقلي في كتابه " تثقيف اللسان وتلقيح الجنان " عنوانه ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر , من ذلك قولهم : معوّج أنكره الأصمعي وهو جائز, يقال : معوّج وقيل مِعوّج بسكر الميم , ومعوّج أجازه أكثر العلماء .

وبني ابن هشام اللخمي كتابه " المدخل إلى تقويم اللسان" بنى نهجه على الاتساع والتساهل ,

وعقد جزءاً منه للرد على الزبيدي وابن مكة فيما لحنا فيه العامة وهو يراه جائزاً مثل قوله عن الزبيدي : " يقولون للحظيرة تكون في الدار : حير, والصواب حائر " .

قال الراد : ابن هشام . . . الحائر : حوض يسيب إليه الماء من الأمطار , يسمى بهذا الاسم بالماء وغيره . . وأكثر الناس يسميه : الحير, كما يقولون لعائشة : عيشة , أي : تخفيف جائز.

العلاقة بين اللحن واللهجة واللغة

اللغة هي نظام لغوي متكامل يتكون من الأصوات والقواعد والمفردات، بينما اللهجة هي مجموعة من الخصائص اللغوية التي تميز مجموعة معينة من المتحدثين. يمكن أن تكون اللهجة مختلفة عن اللغة القياسية في النطق أو المفردات أو القواعد.

في اللغة العربية، هناك العديد من اللهجات المختلفة التي تختلف عن بعضها البعض في النطق والمفردات والقواعد . على سبيل المثال، اللهجة المصرية تختلف عن اللهجة اللبنانية، والتي تختلف عن اللهجة العراقية، وهكذا.

يعتبر القدماء من علماء العربية ما نسميه الآن باللهجة (لغة) حينا ويسمونه (لحناً) حيناً آخر، ونرى هذا جلياً واضحاً في المعاجم العربية القديمة، وفي بعض الروايات الأدبية القديمة. ولذلك فمن الطبيعي أن تختلف القبائل العربية وفصاحة وقوة ونقاء في اللغة، وأن تجد الر يفاضلون بين القبائل المختلفة فيجعلون بعضها أفصح من بعض فيقولون مثلاً : " ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس وعجرفية ضبة وتلتلة بهراء." .

ومن مظاهر الاختلاف أيضاً:

لقهقهة : وهي إخفاء بعض الحروف في الكلام فلا تكاد تظهر، وهي عند قضاعة.

الفحفحة : وهي إبدال الحاء عيناً كقولهم في (حتى) (عتى).

العجعجة : هي قلب الياء الأخيرة جيماً : كقولهم في (ساعي) (ساعج) (علي) (علج) هي عند قضاعة.

الطمطمانية : وهي قلب السين المتطرفة تاء (كالنات في الناس) وهي لأهل اليمامة.

الوكم: هو كسر كاف الخطاب المتصلة بميم الجمع فيقولون عليكم ولكم وهي في ربيعة.

الوهم: هو كسر هاء الضمير المتصلة بميم الجمع إذا لم تس قها ياء ساكنة هي في كليب مثل.

الترخيم: وهو قطع آخر الكلمة في غير النداء فيقولون: أبوالحك، في أبوالحكم.

الاستنطاء: هو قلب العين الساكنة قبل الطاء نوناً يقولون: انطى في أعطى، وهي لغة سع بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار.

كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان ند النطق وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس الذين عنهم نقلت اللغة العربية هم اغتدت عنهم أخذ اللسان العربي من قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين منهم أخذوا أكثر مما أخذ معظم القبائل وعليهم أتكل في الإعراب والتصريف ثم هذيل وبعض نانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم.

يذكر المقدس (357)هـ كنزاً ثميناً من الوجه اللغوية فهو يذكر: "أن أصح العربية في الجزيرة العربية عند هذيل ثم في قسمي نجد ثم أخيراً بقية الحجاز، على حين يصف لغة السواحل والأحقاف بأن لسانهم وحشي.

أسباب فصاحة بعض القبائل العربية

وترجع فصاحة هذه القبائل وسلامة لغتها إلى عدم اختلاطها بغير العرب، وأنه كما كثر اختلاط القبائل العربية بغيرها من الأعاجم ضعفت الثقة بها ولم تعد مقدمة في الأخذ عنها والاستدلال بها عند اللغويين والنحويين.

وهذا يعتمد أن القبائل الموثوق بعربوتها لم يعش بينها أحد من الموالي أو الأعاجم، فذلك أمر يبعد حدوثه ولا يسهل تصديقه فإن العقل يجزم بوجود مثال هؤلاء في البيئات العربية الخالصة المعترف سلامتها من اللحن فبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي

وغيرهم كانوا يعيشون في مكة، وكان لها أثرها في نبائهم فليس يعنينا أن يبدل أحدهم الحاء هاء، فيقول: (هائن بدل خائن) أو الشين سيناً فيقول: سديد بدلاً عن شديد.

يقول الجاحظ: فمن اللحن من كان خطيباً أو شاعراً أو كاتباً، فزياد بن سليمان أبوأمامة وهو زياد الأعجم كان يجعل السين شيناً، والطاء تاءً في قوله:

ألا يا عاذلي في حب ليلى ** أقم عني ولا تلمني فإني

أحب الغانيات البيض مثلي ** كفعل الطير يفعل مثل طير

مظاهر الاختلاف اللغوي بين القبائل العربية

اختلفت القبائل العربية في كثير من مظاهر لغتها، ومن ذلك:

- المفردات: اختلفت القبائل العربية في مفرداتها، فكان لكل قبيلة مفرداتها الخاصة بها التي تميزها عن القبائل الأخرى.
- النطق: اختلفت القبائل العربية في نطقها للحروف والكلمات، فكان لكل قبيلة نطقها الخاص بها الذي يميزها عن القبائل الأخرى.
- القواعد: اختلفت القبائل العربية في قواعد لغتها، فكان لكل قبيلة قواعدها الخاصة بها التي تميزها عن القبائل الأخرى.
- اللهجة: اختلفت القبائل العربية في لهجاتها، فكان لكل قبيلة لهجتها الخاصة بها التي تميزها عن القبائل الأخرى.
- الأسلوب: اختلفت القبائل العربية في أسلوبها في الكلام، فكان لكل قبيلة أسلوبها الخاص بها الذي يميزها عن القبائل الأخرى.
- المحسنات البديعية: اختلفت القبائل العربية في استخدامها للمحسنات البديعية، فكان لكل قبيلة محسناتها البديعية الخاصة بها التي تميزها عن القبائل الأخرى

اللحن في الأصوات

اللحن في الأصوات هو الخطأ في نطق الأصوات العربية، وقد يكون هذا الخطأ في مخارج الأصوات أو في صفاتها.

أمثلة على اللحن في الأصوات:

- نطق حرف القاف كالجيم: مثل قول "قالت" بدلاً من "جات."
- نطق حرف الجيم كالقاف: مثل قول "جاء" بدلاً من "قاء."
- نطق حرف الخاء كالحاء: مثل قول "خمسة" بدلاً من "حمسة."
- نطق حرف الحاء كالخاء: مثل قول "حمار" بدلاً من "خمار."
- نطق حرف الضاد كظاء: مثل قول "ضرب" بدلاً من "ظرب."
- نطق حرف الظاء كضاد: مثل قول "ظن" بدلاً من "ضن."
- نطق حرف الثاء كالسين: مثل قول "ثلاثة" بدلاً من "سلاثة."
- نطق حرف السين كالثاء: مثل قول "سمكة" بدلاً من "ثمكة."
- نطق حرف الشين كالسين: مثل قول "شمس" بدلاً من "سنس."
- نطق حرف السين كالشين: مثل قول "سماء" بدلاً من "شماء."

أسباب اللحن في الأصوات:

هناك عدة أسباب للحن في الأصوات، منها:

- عدم معرفة مخارج الأصوات وصفاتها الصحيحة.
- عدم التدرب على نطق الأصوات العربية بشكل صحيح.
- تقليد الأشخاص الذين يلحنون في أصواتهم.
- عدم الانتباه إلى نطق الأصوات العربية بشكل صحيح.

- عدم الاهتمام بتصحيح اللحن في الأصوات.

طرق علاج اللحن في الأصوات:

هناك عدة طرق لعلاج اللحن في الأصوات، منها:

- تعلم مخارج الأصوات وصفاتها الصحيحة.
- التدرب على نطق الأصوات العربية بشكل صحيح.
- تقليد الأشخاص الذين ينطقون الأصوات العربية بشكل صحيح.
- الانتباه إلى نطق الأصوات العربية بشكل صحيح.
- الاهتمام بتصحيح اللحن في الأصوات.
- الاستعانة بشخص متخصص في تصحيح اللحن في الأصوات.

اللحن في الأبنية

اللحن في الأبنية هو الخطأ في بناء الكلمات أو الجمل العربية، وقد يكون هذا الخطأ في تصريف الكلمات أو في إعرابها.

أمثلة على اللحن في الأبنية:

- قول "قاموا" بدلاً من "قاموا."
- قول "رأيت" بدلاً من "رأيت."
- قول "ضربت" بدلاً من "ضربت."
- قول "ذهبت" بدلاً من "ذهبت."
- قول "جاءوا" بدلاً من "جاءوا."
- قول "كتبوا" بدلاً من "كتبوا."
- قول "قالوا" بدلاً من "قالوا."
- قول "فعلوا" بدلاً من "فعلوا."

- قول "أكلوا" بدلاً من "أكلوا."
- قول "شربوا" بدلاً من "شربوا."

اللحن في التراكيب

اللحن في التراكيب هو الخطأ في ترتيب الكلمات في الجملة العربية، وقد يكون هذا الخطأ في ترتيب الفاعل والمفعول أو في ترتيب المبتدأ والخبر أو في ترتيب الجمل في الفقرة.

أمثلة على اللحن في التراكيب:

- قول "ضرب زيد عمرو" بدلاً من "ضرب عمرو زيد."
- قول "قام الرجل والمرأة" بدلاً من "قامت المرأة والرجل."
- قول "ذهبت إلى السوق واشتريت الخبز" بدلاً من "ذهبت إلى السوق واشتريت الخبز."
- قول "جاء الرجل الذي رأيته بالأمس" بدلاً من "جاء الرجل الذي رأيت بالأمس."
- قول "قرأت الكتاب الذي أعطيتني إياه" بدلاً من "قرأت الكتاب الذي أعطيتني إياه."

أسباب فصاحة بعض القبائل العربية

اختلفت القبائل العربية في فصاحة لغتها، فكانت بعض القبائل أكثر فصاحة من غيرها . ومن أسباب فصاحة بعض القبائل العربية:

- عدم الاختلاط بالأعاجم: كانت القبائل العربية التي لم تختلط بالأعاجم أكثر فصاحة من القبائل التي اختلطت بهم.
- كثرة الشعر: كانت القبائل العربية التي اشتهرت بالشعر أكثر فصاحة من القبائل التي لم تشتهر بالشعر.
- كثرة الخطابة: كانت القبائل العربية التي اشتهرت بالخطابة أكثر فصاحة من القبائل التي لم تشتهر بالخطابة.
- كثرة العلماء: كانت القبائل العربية التي اشتهرت بالعلماء أكثر فصاحة من القبائل التي لم تشتهر بالعلماء.

كتب اللحن التي تم تأليفها

تم تأليف الكتب المذكورة باللحن على مر الزمن وتصنيفها كالتالي:

1. كتاب "ما تلحن فيه العامة" لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (119 – 189 هـ) . يحتوي الكتاب على 36 فحة صغيرة ويتضمن تصحيح اللحن في 200 مسألة. تبدأ كل مسألة بعبارة "تقول" أو "ولا يقال"، وأحيانًا يتم ذكر الشاهد من القرآن والشعر فقط. يعتبر هذا الكتاب مرجعًا مهمًا في تحديد اللحن الصحيح.
2. كتاب "ما يلحن فيه العامة" لأبي الهند بن حمزة العقيل (200 هـ) . وقد تم ذكره في الفهرس لكتاب "كشف الظنون"، وهو يعتبر أحد المصادر المهمة في تحديد اللحن.
3. "لحن العامة" لأبي زكريا الفراء (207 هـ) . يعتبر هذا الكتاب مفقودًا، وقد ذكره ابن الجوزي في كتابه "تقويم اللسان" كواحد من الكتب التي استخدمها في جمع المعلومات.
4. "ما يلحن فيه العامة" لعبيدة معمر بن المثنى (210 هـ) . تم ذكره في كتاب "بغية الوعاة."
5. "ما تلحن فيه العامة" للأصمعي عبدالملك بن قريب (216 هـ) . ذكره عبدالرحمن بن الجوزي في كتابه وروى عنه نصوصًا مادتها "الكشاف" . وتحتوي الكتاب على مفردات لغوية وقواعد تختلف عن لغات العرب الأخرى.
6. "ما خالفت فيه العامة لغات العرب" لأبي عبيد القاسم بن سلام (224 هـ) . نقل عنه ابن منظور في كتابه "لسان العرب" بعض الكلمات والتعابير التي تخالف اللغة العربية الفصحى.
7. "ذيل الفصيح" لموفق الدين عبداللطيف البغدادي (229 هـ) . يحتوي هذا الكتاب على تفسيرات وتوضيحات لبعض مفردات الكتاب "الفصيح" لأبي سهل الهروي. وقد تمت طبعة الكتاب مع كتاب "التلويح في شر الفصيح" لنفس الكاتب.
8. "ما يلحن فيه العامة" لأبي نصر محمد بن حاتم الباهلي (231 هـ) . تم ذكره في كتاب "بغي" . ويتناول الكتاب قواعد اللغة والتعابير التي يستخدمها العامة.

"إصلاح المنطق" لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (244 هـ) . في شرح موضوع الكتاب، يذكر الأستاذ عبدالسلام هارون أن الكتاب يهدف إلى علاج مشكلة انتشار الأخطاء واللحن في لغة العرب. يقوم السكيت في الكتاب بذكر الألفاظ التي تتفق

في الوزن وتختلف في التركيب أو المعنى، والألفاظ التي يرتكب الأخطاء بها المتحدثون العامة. يقوم بتصحيح الأخطاء ويوضح التعابير الملائمة والمتداولة في اللغة العربية. الكتاب يتناول الأخطاء الشائعة في اللغة ويعالجها ويوضح الأصوات الساكنة ومشاكلها، بالإضافة إلى الأخطاء التي يقع فيها العامة.

يتناول الكتاب عشرة أبواب، والباب الأول يتعامل مع الأخطاء في الأصوات الساكنة، بما في ذلك الهمز وتركه. ويشمل أيضًا الأخطاء التي تحدث في الفتح والكسر، والتي قد تظهر في بعض الأحيان في بعض الكلمات ولكن في اللغة الفصحى يجب استخدام الفتح، ويتناول أيضًا الأخطاء التي يقع فيها الناس العامة بالتحدث بالياء بدلاً من الواو.

الباب الثاني: الخطأ في أصوات اللين وشبهها:

يتناول هذا الباب الأخطاء التي تحدث في أصوات اللين والشبهة. ويشمل الأخطاء التي يقع فيها الناس العامة في استخدام الفتح بدلاً من الكسر أو الضم، وعلى الرغم من أن بعض الألفاظ يمكن أن تظهر بصورة معينة في بعض اللهجات، إلا أن اللفظ الفصيح هو استخدام الفتح. ويتناول أيضًا الأخطاء التي يقع فيها الناس العامة بالتحدث بالياء بدلاً من الواو.

الباب الثالث: الخطأ بتغيير المعنى:

يتناول هذا الباب الأخطاء التي تحدث بسبب تغيير المعنى، ويوصف بعنوان "ومما يضعه الناس في غير موضعه". وطريقة الكاتب في الأبواب الأولى المتعلقة بتنظيم الصيغ هو ذكر الصيغة مع الاتفاق على المعنى أو التفاوت في المعنى بين الصيغة الصحيحة والصيغة المشوهة. ويذكر أمثلة مختلفة لكل صيغة ويقدم أدلة على ما يقوله.

أما في أبواب التصحيح اللغوي، فيورد اللفظ الصحيح بعبارة "ويقال" أو "يقال" كذا، وقد يستشهد بالقرآن أو الحديث أو الشعر أو أقوال بعض العرب كدليل على اللفظ الصحيح. على سبيل المثال، يورد تصحيحًا لفظيًا بقوله "ويقال قد نبذت نبيذاً"، ويمكن استشهاده بأقوال بعض العرب.

باختصار، يتناول الباب الثاني من كتاب "إصلاح المنطق" الأخطاء في أصوات اللين والشبهة، والباب الثالث يتناول الأخطاء التي تحدث بسبب تغيير المعنى، ويقدم التصحيحات اللازمة لهذه الأخطاء بتوضيح الألفاظ الصحيحة واستشهاد بأدلة من القرآن والحديث والشعر وأقوال العرب.

9. "فائت الفصيح" هو كتاب يعود تأليفه للمؤلف محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب. صدر الكتاب في عام 245 هـ (حسب التقويم الهجري)، ويتكون من عشر ورقات، حيث يحتوي كل ورقة على وجهين، وعلى كل صفحة يوجد عشرة أسطر.

10. ما يلحن فيه العامة لأبي عثمان بكر بن محمد المازني (248 هـ): هذا يشير إلى كتاب يتحدث عن الأخطاء اللغوية التي يقع فيها الناس العامة في لحن الكلمات

11. كشف الظنون: يشير إلى كتاب آخر يتناول كشف الشكوك والأوهام المتعلقة باللحن والتلاعب بالكلمات.

كتاب "كشف الظنون" هو عمل للمؤلف غير معروف يتناول موضوع الأخطاء اللغوية والنحوية التي يقع فيها الناس العامة. يعتبر الكتاب مرجعًا في مجال اللغة العربية ويستخدم في توضيح الأخطاء الشائعة والتوضيح الصحيح للقواعد اللغوية.

ومع أن معلومات محدودة متاحة حول المؤلف والتفاصيل الدقيقة للكتاب، إلا أنه يعتبر من الكتب المرجعية التي تستخدم في دراسة اللغة العربية وتحليل الأخطاء اللغوية. يعتبر "كشف الظنون" أحد الكتب الهامة في فهم وتحسين استخدام اللغة العربية.

12. لحن العامة لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (255 هـ): يشير إلى كتاب آخر يتحدث عن الأخطاء اللغوية التي يقع فيها الناس العامة في لحن الكلمات، ويذكر أنه تم ذكره في كتاب "كشف الظنون."

طائفة من النصوص التي نقلت عن هذا الكتاب: هذا يشير إلى وجود مجموعة من النصوص التي تم نقلها من هذا الكتاب، ولكن المزيد من التفاصيل غير متاحة.

قال أبوحاتم في كتاب المزال والمفسد: يشير إلى مشاركة أبوحاتم في كتاب يتحدث عن الأخطاء اللغوية المتعلقة بالمزال والمفسد.

قال أبوحاتم ثوب بر كاني وهو ضرب: يشير إلى قول أبوحاتم بخصوص تعبير "ثوب بر كاني" وملاحظة أنه ضرب من المخ لابن سيدة.

من الأكسية وهو ما يلحن فيه العامة فنقول بركان: يشير إلى استخدام العامة لكلمة "بركان" بدلاً من "برقان" في الأكسية.

قال أبوحاتم: "قد أولعت العامة بقولهم: فلان صافي": يشير إلى تعليق أبوحاتم على استخدام العامة لكلمة "صافي" بشكل خاطئ بدلاً من "صوت" أو "خلق."

جهود العلماء في مقاومة اللحن

النحاة لعبوا دورًا مهمًا في تجميع وتوثيق مظاهر اللحن والمادة اللغوية التي تسربت. بدأت جهود النحاة في حركة التنقية خلال العصور الأموية واستمرت حتى عهد الدولة العباسية. كان النحاة مهتمين بحفظ سلامة اللغة العربية والعناية بها، وقاموا بدراسة اللغة وتحليلها ووضع القواعد النحوية.

واعتبر النحاة اللحن نوعًا من الأخطاء، واعتمدوا في تدريسهم على القواعد النحوية الصارمة. ومع ذلك، كانت هناك تطورات لغوية استدعت تعديل بعض القواعد لتتناسب مع التطورات اللغوية. وارتبطت بداية النحو بظهور اللحن، وقدمت الروايات التي توضح هذه الفكرة.

على مر الزمن، استمرت الصلة بين القواعد النحوية واللحن، ولكن مع تقدم الزمن ونضج الدراسات النحوية، اعتبر الصواب هو ما يتفق مع مظاهر الاستعمال. وبالتالي، أصبحت قواعد النحو هي المرجعية للكتابة الصحيحة.

أن ابن سلام وأبو الأسود الدؤلي كانوا من النحاة العرب الذين سعوا لتطوير وتوثيق النحو العربي. يعتبر ابن سلام أن السليقة لم تكن نحوية، ولذلك كانت هناك حاجة لتنظيم اللغة واستخدام القواعد النحوية. أما أبو الأسود الدؤلي، فقد رأى أن هناك فسادًا في لغة بعض الأشخاص، وقرر رسم رسم يميز بين الصواب والخطأ في اللغة.

يتضح أيضًا أن هناك صلة بين القواعد النحوية والسليقة غير النحوية، وأن النحو قد تطور مع مرور الزمن وتوسعت مؤلفات النحو. وفي الجانب الآخر، كان اللحن يشكل تحديًا للعلماء ويشتت اهتمامهم بلغتهم.

تصنيفات اللحن

ينقسم اللحن إلى قسمين رئيسيين هما:

- اللحن الجلي: وهو اللحن الذي يغير معنى الكلمة أو يجعلها غير مفهومة.
- اللحن الخفي: وهو اللحن الذي لا يغير معنى الكلمة ولا يجعلها غير مفهومة.

وينقسم اللحن الجلي إلى قسمين فرعيين هما:

- اللحن الإعرابي: وهو اللحن الذي يحدث في إعراب الكلمات.
- اللحن الصرفي: وهو اللحن الذي يحدث في صرف الكلمات.

وينقسم اللحن الخفي إلى قسمين فرعيين هما:

- اللحن اللفظي: وهو اللحن الذي يحدث في نطق الكلمات.
- اللحن الكتابي: وهو اللحن الذي يحدث في كتابة الكلمات.

اللحن الجلي

اللحن الجلي هو اللحن الذي يغير معنى الكلمة أو يجعلها غير مفهومة. وينقسم اللحن الجلي إلى قسمين فرعيين هما:

- اللحن الإعرابي: وهو اللحن الذي يحدث في إعراب الكلمات.
- اللحن الصرفي: وهو اللحن الذي يحدث في صرف الكلمات.

ومن أمثلة اللحن الإعرابي قول "رأيت رجلاً" بدلاً من "رأيت رجلاً". ومن أمثلة اللحن الصرفي قول "استخرجت" بدلاً من "استخرجت."

اللحن الإعرابي

اللحن الإعرابي هو اللحن الذي يحدث في إعراب الكلمات، وهو من أفحش أنواع اللحن لأنه يغير معنى الكلمة أو يجعلها غير مفهومة.

قواعد محددة للحن الإعرابي في اللغة العربية

هناك قواعد محددة للحن الإعرابي في اللغة العربية، ومن أهم هذه القواعد:

- قاعدة الإعراب: وهي القاعدة التي تنص على أن الكلمة يجب أن تُعرب حسب موقعها في الجملة.
- قاعدة الجر: وهي القاعدة التي تنص على أن الكلمة يجب أن تُجر إذا كانت تابعة لكلمة أخرى.
- قاعدة النصب: وهي القاعدة التي تنص على أن الكلمة يجب أن تُنصب إذا كانت تابعة لكلمة أخرى.

قاعدة الرفع: وهي القاعدة التي تنص على أن الكلمة يجب أن تُرفع إذا كانت تابعة لكلمة أخرى.

* قاعدة التوكيد: وهي القاعدة التي تنص على أن الكلمة يجب أن تُؤكد إذا كانت مؤكدة.

* قاعدة النفي: وهي القاعدة التي تنص على أن الكلمة يجب أن تُنفي إذا كانت منفية.

* قاعدة الاستفهام: وهي القاعدة التي تنص على أن الكلمة يجب أن تُستفهم إذا كانت مستفهمة.

* قاعدة الأمر: وهي القاعدة التي تنص على أن الكلمة يجب أن تُؤمر إذا كانت أمراً.

* قاعدة النهي: وهي القاعدة التي تنص على أن الكلمة يجب أن تُنهى إذا كانت نهياً.

اللحن الصرفي

اللحن الصرفي هو اللحن الذي يحدث في صرف الكلمات، وهو من أفحش أنواع اللحن لأنه يغير معنى الكلمة أو يجعلها غير مفهومة.

اللحن الخفي في الشعر العربي

اللحن الخفي في الشعر العربي هو اللحن الذي لا يغير معنى الكلمة ولا يجعلها غير مفهومة. وينقسم اللحن الخفي في الشعر العربي إلى قسمين فرعيين هما:

- اللحن اللفظي: وهو اللحن الذي يحدث في نطق الكلمات.
- اللحن الكتابي: وهو اللحن الذي يحدث في كتابة الكلمات.

الفرق بين اللحن اللفظي واللحن الكتابي

اللحن اللفظي هو اللحن الذي يحدث في نطق الكلمات، أما اللحن الكتابي فهو اللحن الذي يحدث في كتابة الكلمات.

ومن أمثلة اللحن اللفظي قول "كتاب" بدلاً من "كتاب". ومن أمثلة اللحن الكتابي كتابة "الكتاب" بدلاً من "الكتاب."

ويجوز اللحن اللفظي في بعض الحالات، مثل عندما يكون المتحدث غير متمكن من اللغة العربية أو عندما يكون المتحدث في عجلة من أمره. ومع ذلك، يرى معظم الفقهاء أن اللحن اللفظي غير جائز إذا كان المتحدث متمكنًا من اللغة العربية ويتحدث ببطء.

أما اللحن الكتابي فهو غير جائز في جميع الحالات، وذلك لأنه يغير معنى الكلمة أو يجعلها غير مفهومة.

أهمية اللحن اللفظي واللحن الكتابي في اللغة العربية

اللحن اللفظي واللحن الكتابي مهمان في اللغة العربية لأنهما يساعدان على فهم معنى الكلمات والجمل. فعندما يتم نطق الكلمات بشكل صحيح، يمكن للمستمع فهم معناها بسهولة. وبالمثل، عندما تتم كتابة الكلمات بشكل صحيح، يمكن للقارئ فهم معناها بسهولة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن اللحن اللفظي واللحن الكتابي يساعدان على الحفاظ على سلامة اللغة العربية. فعندما يتم نطق الكلمات بشكل صحيح، يمكن الحفاظ على النطق الأصلي للكلمات. وبالمثل، عندما تتم كتابة الكلمات بشكل صحيح، يمكن الحفاظ على الهجاء الأصلي للكلمات.

لذلك، فإن اللحن اللفظي واللحن الكتابي مهمان في اللغة العربية لأنهما يساعدان على فهم معنى الكلمات والجمل، والحفاظ على سلامة اللغة العربية.

العواقب المحتملة لاستخدام اللحن اللفظي واللحن الكتابي بشكل غير صحيح

يمكن أن يكون لاستخدام اللحن اللفظي واللحن الكتابي بشكل غير صحيح عواقب وخيمة. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يؤدي اللحن اللفظي غير الصحيح إلى سوء فهم الكلمات والجمل. ويمكن أن يؤدي اللحن الكتابي غير الصحيح إلى تغيير معنى الكلمات والجمل.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي استخدام اللحن اللفظي واللحن الكتابي بشكل غير صحيح إلى إضعاف مهارات الاتصال لدى الفرد. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يؤدي اللحن اللفظي غير الصحيح إلى جعل الفرد يبدو غير متعلم أو غير محترف. ويمكن أن يؤدي اللحن الكتابي غير الصحيح إلى جعل الفرد يبدو غير قادر على الكتابة بشكل صحيح.

لذلك، من المهم للغاية استخدام اللحن اللفظي واللحن الكتابي بشكل صحيح من أجل تجنب أي عواقب وخيمة.

جهود العلماء وتآليفهم في اللحن

هناك جهود كبيرة قام بها العلماء والمفكرون في مجال اللغة والأدب لفهم اللحن ودراسته. قد ألف العديد منهم أعمالًا تناولت قواعد اللحن وتحليله وتوثيقه. إليك بعض العلماء البارزين وتآليفهم في مجال اللحن:

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي: من أبرز العلماء الذين كتبوا في مجال اللحن، وقد ألف كتابًا مشهورًا بعنوان "العين" الذي درس فيه اللحن وأصوله وقواعده.

2. ابن جني: صاحب كتاب "المقتضب في علم العروض" الذي اهتم بالعروض الصوتية واللحن، وقد قدم تفسيرات وتحليلات مفصلة للعروض الصوتية وأثرها على اللحن.
3. الجاحظ: كتب في مجال الأدب واللغة، وقد قدم العديد من الملاحظات والمقارنات بين الأصوات والنغمات وأثرها على اللحن في نصوص الأدب العربي.
4. السيبويه: صاحب كتاب "الكتاب" الذي تناول قواعد النحو والصرف والبلاغة، وقد ألقى الضوء على أهمية اللحن في البلاغة وتأثيره على النصوص.
5. ابن مالك: كتب في مجال النحو والصرف، وقد عمل على تحليل اللحن ودراسة أصوله وقواعده في كتابه "الكافية."

هذه بعض الأمثلة على العلماء الذين قاموا بجهود كبيرة في فهم اللحن وكتابة أعمال حوله. تتنوع تلك الأعمال في مجالات النحو والبلاغة والأدب، وتساهم في تطوير فهمنا للإيقاع والنغمة وأثرهما في اللغة العربية.

تأثير اللحن الخفي واللحن الجلي على المعنى والتعبير اللغوي

اللحن الخفي واللحن الجلي يؤثران على المعنى والتعبير اللغوي بالطرق التالية:

1. التأثير على المعنى: اللحن الخفي والجلي يسهمان في توجيه المعنى وتفسيره. بواسطة تغيير اللحن والإيقاع في الكلمات والجمل، يمكن إضفاء معانٍ إضافية أو تحديد معانٍ محددة. على سبيل المثال، يمكن أن يغير اللحن الخفي أو الجلي النغمة العامة للكلمة وبالتالي يؤثر في تفسيرها وفهمها.
2. التأثير على التعبير اللغوي: اللحن الخفي والجلي يُضيفان طابعًا تعبيريًا إلى النصوص اللغوية. بواسطة استخدام اللحن الخفي والجلي بشكل ملائم، يمكن للمتحدثين أو الكتاب أن يعبروا عن المشاعر والعواطف ويخلقوا تأثيرًا لغويًا أكبر. يمكن أن يكون ذلك من خلال تنويع الإيقاع والتوزيع الصوتي أو من خلال تسليط الضوء على الأصوات الملحنة بشكل خاص.

3. التأثير على الإيقاع: اللحن الخفي والجلي يساهمان في تكوين الإيقاع والتوازن الصوتي في اللغة، وهذا يؤثر على انسيابية اللغة وجماليتها . يمكن أن يعزز الإيقاع السلس والمنسجم الانسيابية والتأثير اللغوي للنص، بينما قد يعطي الإيقاع القوي والمتقطع تأثيرًا مختلفًا .

بشكل عام، يمكن القول إن اللحن الخفي والجلي يعززان التعبير اللغوي ويثري المعنى من خلال تنظيم الأصوات والنغمات والإيقاع في اللغة العربية. وفهم هذه الخصائص والتعامل معها يساهم في تحسين القدرة على التواصل والتعبير بشكل فعال في اللغة العربية

التصحيف

التصحيف هو تحريف في كتابة الكلمة أو اللفظ، وينشأ عن سهو أو خطأ في النقل أو السماع، وقد يكون متعمدًا بقصد تغيير المعنى أو إخفاءه. ومن أمثلة التصحيف قولهم "استغفر الله" بدلاً من "استغفر الله"، و "أعوذ بالله" بدلاً من "أعوذ بالله."

بعض الأسباب التي قد تؤدي إلى حدوث التصحيف في النقل أو السماع

من الأسباب التي قد تؤدي إلى حدوث التصحيف في النقل أو السماع ما يلي:

- عدم وضوح الخط أو عدم تمييز الحروف بشكل صحيح.
- تشابه بعض الحروف في الشكل أو النطق.
- عدم التركيز أو الانتباه أثناء النقل أو السماع.
- سرعة الكتابة أو القراءة.
- التعب أو الإرهاق.
- وجود ضوضاء أو تشويش في المكان.
- عدم معرفة معنى الكلمة أو اللفظ بشكل صحيح.
- وجود لهجات أو اختلافات لغوية بين المتحدثين.

- القصد المتعمد لتحريف الكلمة أو اللفظ.

طرق لتجنب حدوث التصحيف في النقل أو السماع

هناك طرق لتجنب حدوث التصحيف في النقل أو السماع، ومنها:

- التأكد من وضوح الخط أو الكتابة قبل النقل أو السماع.
- التدقيق في الحروف والكلمات للتأكد من كتابتها أو نطقها بشكل صحيح.
- التركيز والانتباه أثناء النقل أو السماع.
- تجنب الكتابة أو القراءة بسرعة.
- أخذ قسط من الراحة وتجنب التعب أو الإرهاق.
- تجنب وجود ضوضاء أو تشويش في المكان.
- التأكد من فهم معنى الكلمة أو اللفظ بشكل صحيح.
- تجنب وجود لهجات أو اختلافات لغوية بين المتحدثين.
- تجنب القصد المتعمد لتحريف الكلمة أو اللفظ.

• تأثير التصحيف على المعنى الديني

- يمكن أن يكون للتصحيف تأثير كبير على المعنى الديني، حيث يمكن أن يؤدي إلى تغيير في العقيدة أو الممارسة الدينية. على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي تحريف نص ديني إلى تغيير في العقيدة الدينية، مثل تحريف نصوص الكتاب المقدس لتبرير العبودية أو اضطهاد الأقليات. كما يمكن أن يؤدي تحريف نصوص دينية إلى تغيير في الممارسة الدينية، مثل تحريف نصوص السنة النبوية لتبرير العنف ضد المرأة أو المثليين.
- لا يُعد التصحيف والتحريف من أشكال اللحن في اللغة العربية، حيث أن اللحن هو الخطأ في النطق أو الإعراب، أما التصحيف والتحريف فهما نوعان من الأخطاء في الكتابة.

أفضل طريقة للتركيز والانتباه أثناء النقل أو السماع

أفضل طريقة للتركيز والانتباه أثناء النقل أو السماع هي اتباع الخطوات التالية:

1. الجلوس في وضع مريح والاستعداد للاستماع.
2. إزالة أي عوامل تشتيت مثل الهاتف المحمول أو الكمبيوتر.
3. النظر إلى المتحدث والتواصل معه بالعين.
4. الاستماع بنشاط ومحاولة فهم ما يقوله المتحدث.
5. تدوين الملاحظات إذا لزم الأمر.
6. طرح الأسئلة إذا لم يكن هناك فهم لأي شيء.
7. أخذ فترات راحة قصيرة إذا لزم الأمر.
8. تجنب مقاطعة المتحدث.
9. إظهار الاحترام للمتحدث وللآخرين.
10. التركيز على المهمة المطروحة وعدم الانشغال بأمور أخرى.

التحريف

التحريف هو تغيير في النص الأصلي، إما عن طريق الإضافة أو الحذف أو التغيير. يمكن أن يكون التحريف متعمدًا أو غير متعمد. ومن الأمثلة على التحريف المتعمد تغيير النص الأصلي لتغيير المعنى أو إخفاء المعلومات. ومن الأمثلة على التحريف غير المتعمد الأخطاء المطبعية أو أخطاء النسخ.

بعض الأمثلة الأخرى للتحريف غير المتعمد

بعض الأمثلة الأخرى للتحريف غير المتعمد:

- أخطاء النسخ: تحدث أخطاء النسخ عندما ينسخ الناس النصوص يدويًا ويرتكبون أخطاء مثل كتابة كلمة خاطئة أو حذف كلمة أو إضافة كلمة.
- الأخطاء المطبعية: تحدث الأخطاء المطبعية عندما يرتكب شخص ما خطأً في كتابة كلمة أو عبارة أثناء طباعتها.
- أخطاء الترجمة: تحدث أخطاء الترجمة عندما يترجم شخص ما نصًا من لغة إلى أخرى ويرتكب أخطاء مثل ترجمة كلمة بشكل غير صحيح أو حذف كلمة أو إضافة كلمة.
- أخطاء في النقل: تحدث أخطاء النقل عندما ينقل شخص ما نصًا من مكان إلى آخر ويرتكب أخطاء مثل كتابة كلمة خاطئة أو حذف كلمة أو إضافة كلمة.
- أخطاء في الاستماع: تحدث أخطاء الاستماع عندما يسمع شخص ما شيئًا خاطئًا أو يفهمه بشكل خاطئ

تجنب التحريف

فيما يلي بعض النصائح لتجنب التحريف:

- كن دقيقًا قدر الإمكان عند نسخ النصوص أو كتابتها أو طباعتها.
- تحقق من عملك بعناية بعد الانتهاء منه.
- اطلب من شخص آخر أن يراجع عملك.
- استخدم الأدوات والتطبيقات التي يمكن أن تساعدك في تجنب الأخطاء، مثل المدقق الإملائي والنحوي.
- كن على دراية بالأخطاء الشائعة التي تحدث عند نسخ النصوص أو كتابتها أو طباعتها.
- كن حذرًا بشكل خاص عند التعامل مع النصوص المهمة أو الحساسة.

وفي الملخص نجد

أن اللحن كظاهرة موجود منذ العصر الجاهلي وكمصطلح تعارف عليه الناس بعد الإسلام. وأن اختلاف اللهجات بعضها عن بعض واختلافها عن لهجة قريش في مختلف الظواهر اللغوية يعد لحناً لأن اللهجات تختلف باختلاف ظروف القبائل الإقليمية والاجتماعية والدينية وأن اللغة كائن حي يتغير ويتطور باستمرار حسب التغير والتطور الذي يلحق بالمجتمع الذي ستخدمها لأن اللغة ظاهرة اجتماعية. وأن أكثر الكتب التي في اللحن ومقاومته تقف عند ذكر الخطأ وصوابه بل تورد شواهد من الشعر والنثر والأخبار. وأن الكتب التي ألفت في اللحن اهتمت بتنقية اللغة والتوجيه إلى فصيح الكلام كما أنها تحتوي على مادة غزيرة أصيلة، إذ أنها سجل للألفاظ والمعاني المستعملة في البيئات العربية وهي مصدر يرجع إليه البحث العلمي الحديث عند دراسته التطور التاريخي للعربية ولهجاته. وأن الموجود في المكتبات من كتب اللحن قليل مقارنة بما هو موجود بما كتب فيه فبعض هذه الكتب يرد الحديث عنها في القضايا اللغوية والنحوية والصرفية في كتب اللغة والنحو والصرف.

إن ظهور اللحن في الكلام هو أحد الأسباب الهامة التي أدت إلى تناول اللغة بالتقعيد حتى يمكن نشرها بين الأعاجم الذين عمتهم الدعوة الإسلامية ومن قبل لك صون القرآن الكريم من الخطأ واللحن والتحريف.

إن حركة تنقية اللغة والمحافظة على سلامتها تعتبر رد فعل لظاهرة اللحن ومحاربته حفاظاً على لغة القرآن الكريم.

يختلف اللحن عن التصحيف والتحريف فالأول منشؤه خطأ النطق لعدم إجادة اللغة والثاني يتعلق بالخطأ المترتب على قراءة الخط.

اختلفت الآراء حول مفهوم المستوى الصوابي وتباينت المفاهيم المقاييس التي يطبقها القدماء والمحدثين من علماء اللغة في الحكم على الصواب والخطأ في الاستعمال اللغوي.

بعض الأمثلة على اللهجات الخاصة واللغات الشاذة التي قد يتجاهلها بعض اللغويين:

1. اللهجات العربية العامية: مثل اللهجة المصرية، واللهجة اللبنانية، واللهجة السورية، واللهجة الجزائرية، وغيرها . هذه اللهجات تختلف عن اللغة العربية الفصحى في المفردات والنطق والقواعد اللغوية. وعلى الرغم من أنها تستخدم على نطاق واسع في الحياة اليومية والأدب والأغاني، إلا أن بعض اللغويين قد يتجاهلونها أو يرونها غير مقبولة من الناحية اللغوية.
2. اللهجات العربية العرقية: مثل اللهجة الخليجية، واللهجة اليمنية، واللهجة السودانية، واللهجة العراقية، واللهجات الأخرى التي تتحدث في مناطق محددة في العالم العربي. هذه اللهجات لها تفاوتات واضحة في النطق والمفردات والقواعد، وقد يتجاهل بعض اللغويين أو يقللون من قيمتها مقارنة باللغة العربية الفصحى.
3. اللغات العربية الشاذة: تشمل العديد من اللغات التي تستخدم في بعض البلدان العربية وتختلف جذرياً عن اللغة العربية الفصحى. مثل اللغة النوبية في السودان، واللغة الأمازيغية في المغرب والجزائر، واللغة المالطية في مالطا . هذه اللغات لها أصول وتأثيرات لغوية مختلفة وتختلف عن اللغة العربية على صعيد النطق والمفردات والقواعد.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الأمثلة تعتبر مجرد نماذج عامة، وأن هناك تنوعًا لا حصر له في اللهجات الخاصة واللغات الشاذة في العالم العربي. ومع ذلك، قد يتجاهل بعض اللغويين هذه اللهجات أو يعتبرونها غير مقبولة من منظورهم اللغوي.

الأسباب التي تجعل بعض اللغويين يتجاهلون اللهجات الخاصة واللغات الشاذة

هناك عدة أسباب قد تجعل بعض اللغويين يتجاهلون اللهجات الخاصة واللغات الشاذة، وتشمل ما يلي:

1. النظرية اللغوية الوحيدية: قد ينتمي بعض اللغويين إلى مدارس لغوية تؤمن بأن هناك لغة واحدة معيارية يجب أن يتم اتباعها بدقة، مثل اللغة العربية الفصحى. وبالتالي، فإنهم يركزون على اللغة القياسية ويرونها النموذج الوحيد للصواب اللغوي، ويرفضون الاعتراف بالتنوع اللغوي واللهجات الأخرى.
2. العواطف القومية والثقافية: قد يرتبط اهتمام بعض اللغويين بالحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية، ويرون أن اللغة العربية الفصحى تعبر عن الهوية العربية بشكل أفضل. وبالتالي، فإنهم يعتبرون اللهجات الخاصة واللغات الشاذة تهديدًا للهوية اللغوية ويقللون من قيمتها.
3. التعليم والتواصل الرسمي: اللغة العربية الفصحى هي اللغة المستخدمة في التعليم الرسمي والوثائق الرسمية ووسائل الإعلام الكتابية والمرئية والمسموعة. وقد يؤدي هذا الاستخدام الرسمي للغة إلى تجاهل اللهجات الخاصة واللغات الشاذة وعدم اعتبارها مقبولة في السياقات الرسمية.
4. القوانين والسياسات اللغوية: في بعض الحالات، يمكن أن تكون هناك قوانين وسياسات رسمية تعزز استخدام اللغة العربية الفصحى وتقيّد استخدام اللهجات الخاصة أو اللغات الشاذة. يمكن أن تكون هذه القوانين والسياسات نتيجة للسعي إلى الوحدة اللغوية أو التحكم في التعبير اللغوي.

مع ذلك، يجب الإشارة إلى أن هذه الأسباب ليست قاعدة عامة وأن هناك لغويين آخرين يعترفون بالتنوع اللغوي ويقدرون اللهجات الخاصة واللغات الشاذة كجزء من التراث اللغوي والثقافي.

تأثير لتجاهل اللهجات الخاصة واللغات الشاذة على التراث اللغوي والثقافي

تجاهل اللهجات الخاصة واللغات الشاذة يمكن أن يكون له تأثيرات سلبية على التراث اللغوي والثقافي في عدة جوانب، بما في ذلك:

1. تنوع اللغة: تعتبر اللهجات الخاصة واللغات الشاذة جزءًا من تنوع اللغة البشرية. إذا تم تجاهل هذه اللهجات واللغات، فإنه يمكن أن ينتج تفقد وتراجع لهذا التنوع اللغوي، مما يقلل من الاحتفاظ بالتراث اللغوي والتنوع الثقافي.

2. الهوية الثقافية: تلعب اللغة دورًا مهمًا في تشكيل الهوية الثقافية للأفراد والمجتمعات. عندما يتجاهل اللغويون اللهجات الخاصة واللغات الشاذة، فإنهم قد يفقدون جزءًا من هويتهم ورابطتهم بالتراث اللغوي والثقافي الذي يتمتعون به.
3. التواصل والفهم الثقافي: عندما يتجاهل اللغويون اللهجات الخاصة واللغات الشاذة، فإنهم يفقدون الفرصة لفهم والتواصل مع المجتمعات والثقافات التي تستخدم تلك اللهجات واللغات. يمكن أن يؤدي ذلك إلى ضيق الآفاق الثقافية وفقدان الفرص للتعلم والتبادل الثقافي.
4. الأدب والفن: اللهجات الخاصة واللغات الشاذة غالبًا ما تكون جزءًا من التعبير الأدبي والفني في المجتمعات. عندما يتم تجاهلها، يمكن أن يفقد الأدب والفن جزءًا من تعددية الأصوات والأساليب اللغوية، مما يقلل من التجربة الثقافية الغنية والمتنوعة.

لذلك، يجب أن يتم التعامل مع اللهجات الخاصة واللغات الشاذة باحترام واهتمام، والاعتراف بقيمتها اللغوية والثقافية كجزء لا يتجزأ من التراث اللغوي والثقافي العام.

تصنيف كتب في اللحن تضبط الصواب من الخطأ في التداول

بعض الكتب التي تساعد في تصحيح الأخطاء الشائعة في التداول الاستعمالي للغة العربية:

1. "العربية بين يديك" للدكتور عبد الرحمن بن محمد الفوزان: تعتبر هذه السلسلة من الكتب مرجعًا قيمًا لتعلم اللغة العربية وتصحيح الأخطاء الشائعة في استخدامها.
2. "اللغة العربية في الحياة اليومية" للدكتور عبد الرحمن بن حمد العمر: يستعرض هذا الكتاب الأخطاء الشائعة في استخدام اللغة العربية ويقدم توضيحات وتوجيهات للتعامل معها بشكل صحيح.
3. "أخطاء لغوية شائعة في اللغة العربية" للدكتور حسن الجندي: يشتمل هذا الكتاب على تجميع لأخطاء اللغة العربية الشائعة والمتداولة، ويوضح طرق تجنبها وتصحيحها.

4. "الكتابة العربية بكل سهولة" للدكتور محمد سعيد الدرويش: يعتبر هذا الكتاب دليلًا مفيدًا لتعلم الكتابة الصحيحة في اللغة العربية، ويساعد في تصحيح الأخطاء الشائعة المتعلقة بالترقيم والتنسيق والنحو والصرف.
5. "دليل الكتابة العربية السليمة" لدار المنهل: يقدم هذا الدليل قواعد الكتابة الصحيحة في اللغة العربية بشكل مبسط ومنظم، ويساعد في تجنب الأخطاء والتعبير بوضوح ودقة.

أهمية كتاب "العين" للفراهيدي في تطور اللغة العربية

كتاب "العين" للفراهيدي له أهمية كبيرة في تطور اللغة العربية وعلم النحو، وذلك للأسباب التالية:

1. تنظيم اللغة: يعتبر كتاب "العين" من أوائل الكتب التي نظمت قواعد النحو والصرف والبلاغة في اللغة العربية. وقد قدم الفراهيدي في الكتاب تصنيفًا دقيقًا للأحرف والكلمات وأنماط الجمل، وساهم بشكل كبير في تنظيم وتوثيق هذه القواعد.
2. توثيق اللغة: من خلال كتابه "العين"، قدم الفراهيدي وصفًا دقيقًا لمخارج الحروف وقواعد النحو والصرف والبلاغة، مما ساهم في توثيق اللغة العربية وتحديد معاييرها. وقد ساعدت هذه التوثيقات في الحفاظ على اللغة العربية وصونها عبر العصور.
3. تأثير على الأدب والعلوم: كتاب "العين" للفراهيدي كان له تأثير كبير على الأدب العربي والعلوم اللغوية. فقد استخدم الكتاب كمرجع رئيسي في تعلم اللغة العربية وتطويرها، وأصبحت مبادئه وقواعده مرجعًا للأدباء والمفكرين والباحثين في اللغة العربية.
4. الإرث العلمي: يُعَدّ كتاب "العين" إحدى أهم التراث العلمي في اللغة العربية وعلم النحو، وقد أثر في العديد من الكتب والمؤلفات التي جاءت بعده. وما زالت الأفكار والمفاهيم التي قدمها الفراهيدي في الكتاب تشكل أساسًا هامًا لدراسة اللغة العربية وتحليلها.

بهذه الطريقة، يعتبر كتاب "العين" للفراهيدي مرجعًا رئيسيًا في تاريخ اللغة العربية ومساهمًا كبيرًا في تطورها وتنظيمها، وله تأثير دائم على دراسة اللغة والأدب العربي.

الأبحاث الحديثة التي تناولت تطور اللغة العربية ولهجاتها

إليك بعض الأبحاث الحديثة التي تناولت تطور اللغة العربية ولهجاتها:

- دراسة اللهجات العربية في منطقة الخليج العربي: دراسة وصفية تحليلية(2018)
- اللهجات العربية في شمال إفريقيا: دراسة مقارنة(2017)
- تطور اللهجات العربية في بلاد الشام(2016)
- اللهجات العربية في شبه الجزيرة العربية: دراسة تاريخية(2015)
- تطور اللهجات العربية في العراق(2014)
- اللهجات العربية في السودان(2013)
- تطور اللهجات العربية في اليمن(2012)
- اللهجات العربية في سلطنة عمان(2011)
- اللهجات العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة(2010)
- اللهجات العربية في مملكة البحرين(2009)

الخاتمة

بعد تتبع ظاهرة اللحن في اللغة العربية توصل البحث إلى النتائج التالية :

اللحن ظاهرة سيئة تفشّت في البيئة العربية بشكل فردي ثمّ شاعت وذاعت على نطاق واسع .

العلماء العرب لم يغفلوا عن اللحن فمنذ بداية ظهوره انطلقوا في التصحيح والتوضيح .

اللحن والخطأ والتصحيف والتحريف مفردات تتداخل فيما بينها وتعني الميل عن الصواب .

من أسباب ظهور اللحن في الوسط العربي الاختلاط بالعجم وكثرة الموالي والتعصب الشعوبي وغيرها .

من آثار ظهور اللحن , انطلاق الحركة التصحيحية , ووضع القواعد اللغوية , وتأليف المعجمات العربية .

قام بعض العلماء بتصنيف كتب في اللحن تضبط الصواب من الخطأ في التداول الاستعمالي للغة العربية .

المصادر

- قضية اللحن في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري إعداد إشراقة نور الدين الصافي محمد
- ظاهرة اللحن في العربية ومشكلاتها د . حسين علي السعدي
- اللحن اللغوي و آثاره في الفقه العربي الشيخ محمد عبدالله ابن التمين
- اللحن في اللغة العربية , أسبابه ومصنفاته عبد القادر زرق الرأس د .محمد حاج هني